رواية

حتى تطمئن القلوب

محمد بوداود

كتوباتي
kotobati

حتى تطمئن القلوب

رواية

بقلم:

محمد بوداود

الكتاب: حتى تطمئن القلوب.

النوع: رواية.

تأليف: محمد بوداود.

تصميم الغلاف: مكتبة كتوباتي.

التنسيق الداخلي: مكتبة كُتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2022.

جميع الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

كتوباتي تخلي كل مسؤولياتها من أية سرقة أديبة في هذا العمل.

الإهداء:

الى كل من فقد الامل في الحياة.....

كل من كثر حزنه.....

اناديك بقلب عزيز وصورة واضحة دب على الأرض والامل يلاقيك, أناديك من مكان قريب محبا اليك ومن اطراف روحك ونفسك, أن تطمئن قلبك لحسن مصيرك, وتثق بما قدمت لك الحياة من معطيات لتستثمر بها مواهبك, وتنسى مكاره الحياة واتعاب مسيرتك, فجلب الله لك الهدوء والسكينة انشاء الله.

الفصل الأول:

اسمه علي رجل يبلغ من العمر 35 سنة يعيش مع زوجته التي تدعى خلود، في قرية بعيدة عن المدينة ويجاورهم في السكن بضع من البيوت والحقول وبيتهم الجميل وتلك الاراضي الشاسعة التي يعمل عليها علي كل يوم ليجني بيها قوت عيشه، علي ذلك الرجل الذي عاش صغره بدون عائلته لم يكبر في عز من هم بدمه ولم يشئ القدر ان يكبر بين احضان امه, فمنذ ولادته لم يستطع والديه ان يتكفلو به لفقرهم الشديد الذي لايحمد عقباه, لم يأملوا كثيرا لعيشه ولم يستطيعو حتى ان يفكرو بما سوف يحل به, لكن لحسن حظه قد سمع بحالهم احد الرجال الذي يعتبرغني ذو قامة وشهامة به كل صفات الانسان الخلوق والمحب للخير لم يسع قلبه ان يسكت الا وذهب اليهم نظر لحالتهم وكيف هم يعيشون لم يستطع قلبه تحمل تلك المعيشة القاسية لم تسع نفسه صبرا واراد بعلي الخير واحب تربيته فطلب منهم ان يسلموه اياه ليربيه ويعتني به ليصبح رجلا قادرا على نفسه وقد ياتي اليكم بعدها بخير يتذكركم وياتي بكم الخير, لم يجدوا والديه خيارا الا القبول فمصيره ومستقبله غير مضمون فقد يكبر ويجد نفسه محاط بالفقر الشديد او يموت من الان لقلة ما سوف لن يحصل عليه, مرة الأيام بعدها وكل من في قريته من عائلته وجيرانه سمع بقصته ظل

حديث الناس والوالدين في حيرة من امرهم, خيار جليل ام لا قد قاما به لاكن الوضع السائد في القرية لااحد يسمع بها ويعيشون في هذا الوقت من الازدهار على تقاليد ناس من الاف السنين , الكل يسعى من اجل قوة عائلته فهدف الرجل ان ياتي بما ياكل لنهار اليوم, فالوضع المحيط بمن في القرية كلها لن يجدوا من يساعدهم حينها ليس لاي سبب الا وان القرية باكملها تعجز عن المساعدة.

هاهي الاعوام تمر والايام تسابق حتى اصبح علي شابا اكمل دراسته وبعدها رجل يبحث عن العمل وحال حياة الانسان, لقد ظل الرجل متمسكا بعلي حتى اوصله لما هو عليه الأن وحين اطمئن قلبه بما عمل وهنئ باله, قد يتخلى عن الحياة وهو راض على نفسه, وهو في فراشه في احد الايام مستلقي ينظر ساعته علي امامه لايصدق ما يجري, وكل من زوجته وابنته ينظرون والدموع تغمر اعينهم.

استقام والد علي الثاني واعتدل في جلسته ووضع يده في يد علي وقال له,

- انا الان لم يبقى لي الا القليل سوف اترككم والمصير بيد الله, اسمعني ياعلي لم اشاء ان اخبرك بالحقيقة لاكن يجب علي ذلك انت تعتبرني والدك لاني اعتنية بك درستك وها انت رجل الان مشاء الله عليك, انت في الحقيقة لست ابني وانما اخذتك من عند والديك

فلما سمعت ماحدث وعلى انهم في فقر شديد ولكلام الناس التي تقول مصيرك الموت لاغير لم استطع تحمل تلك الاحاديث فقدمة طلبي لوالديك وقبلو ليس بهم انهم ارتاحو منك لا تفكر بذلك ابدا فانا رأيت ما تحمل اعينهم من شقاء لاكن قبلو فقط لانهم يريدون بك الخير وان تعيش حياة هنيئة لك وهذا عطف الوالدين صحيح صعب عليهم تركك صغيرا رضيع لاتعرف نفسك لاكن الحياة احيانا ترغمك على اشياء لم تحسب لها حسابك, لاكن الان ماعليك الى المضي قدما ولاتدع اي شيء يوقفك سياتي يوم تلتقي به والديك الحقيقين, في حين هذا ان لم اترك قريتك وحدها فلقد اوصيت منهم بمثلي ان يعتنوا بها ويوفر لهم جميع وسائل العيش, وكما تعلم فاول مانظرت اليك وانت رضيع دخلت قلبي كابرة غرزت في صدري لم اشأ الا ان تكون تحت ذراعي لاعتني بك, لايهم هذا الان لكن اسعى وانت تحت حماية الله.

مرة الايام توفي ذاك الرجل وترك لعلي ابنته خلود التي هي زوجته الان وامها التي لم يمر الكثير حتى اخذها العمر لكبر سنها, من ثم سكنا في المزرعة التي ورثتها خلود عن ابيها واصبح علي متزوجا ولديه مزرعة يعمل عليها الان, واصبح يعيش لما عليه الحال لم تغادره فكرة والديه ابدا يريد ان يعثر عليهم, لاكن رغم كل شيء يعمل وتمرالايام.

يقول أحمد أمين في فيض الخاطر: ليس المبتسمون للحياة أسعد حالاً لأنفسهم فقط، بل هم كذلك أقدر على العمل، وأكثر احتمالا للمسؤولية، وأصلح لمواجهة الشدائد ومعالجة الصعاب، والإتيان بعظائم الأمور التي تنفعهم وتنفع الناس.

هذا الرجل الذي عرف حقيقة ربما هي من اصعب ما قد يعرف الانسان لاكن رغم هذا يسعى في الحياة يعمل من اجل اخرته والعمل بما امر الله.

لو خيرت بين مال كثير أو منصب خطير، وبين نفس راضية باسمة لأخترت الثانية، فما المال مع العبوس؟ وما المنصب مع انقباض النفس وما كل ما في الحياة إذا كان صاحبه ضيقاً حرجاً كأنه عائد من جنازة حبيب؟! وما جمال الزوجة إذا عبست وقلبت بيتها جحيماً؟! لخير منها . ألف مرة - زوجة لم تبلغ مبلغها في الجمال وجعلت بيتها جنة.!

ولا قيمة للبسمة الظاهرة إلا إذا كانت منبعثة مما يعتري طبيعة الإنسان من شذوذ، فالزهر باسم والغابات باسمة، والبحار والأنهار والسماء والنجوم والطيور كلها باسمة، وكان الإنسان بطبعه باسما لولا ما يعرض له من طمع وشر وأنانية تجعله عابساً، فكان بذلك نشازاً في نغمات الطبيعة المنسجمة، ومن أجل هذا لا يرى الجمال من عبست نفسه، ولا يرى الحقيقة من تدنس قلبه، فكل انسان يرى الدنيا من

خلال عمله وفكره وبواعثه، فإذا كان العمل طيباً والفكر نظيفاً والبواعث طاهرة. كان منظاره الذي يرى به الدنيا نقيا، فرأى الدنيا جميلة كما خلقت وإلا تغبش منظاره، واسود زجاجه، فراى كل شيء أسود مغيشا.

هناك نفوس تستطيع أن تصنع من كل شيء شقاء، ونفوس تستطيع أن تصنع من كل شيء سعادة، هناك المرأة في البيت لا تقع عينها إلا على الخطة، فاليوم أسود، لأن طبقاً كسر، ولأن نوعاً من الطعام زاد الطاهي في ملحه، او لانها عثرت على قطعة من الورق في الحجرة، فتهيج وتسب ويتعدى السباب إلى كل من في البيت، واذا هو شعلة من نار، وهناك رجل ينغمس على نفسه وعلى من حوله، من كلمة يسمعها او يؤولها تأويلا سيئا، هؤلاء عندهم القدرة على المبالغة في الشر فيجعلون من الحبة قبة وليس ليدهم القدرة على الخير فلا يفرحون بما أتوا ولو كثيرا.

الحياة فن، وفن يتعلم، ولاخيار الناس ان يجدو في وضع الازهار والحب في حياتهم، من ان يجدوا في تكديس المال في جيوبهه.

فهاهو علي يبتسم على كل الحال ويتدبر في الحياة ولا يجد من تعقيدات الحياة سببا في وقفه عن عمله ويجول يفكر في ما لاينفع.

تمر الاشهر والايام قد مرة وقت كبير منذ وفاة والده الثاني صار فيه علي يعيش على ايامه كباقي الناس ولايضره شيء, فقد اصبح يبدأ صباحه كل يوم بالنهوض لصلاة الفجر التي لا تفوته ابدا مستنشقا نسيم الصبح الرائع والجميل من ثم يتجهز ليبدأ في عمله مع فطور الصباح الذي تقوم زوجته بتحضيره ليبدأ يومه بنشاط، ودائما ما يقرأ بضع صفحات من احد الكتب التي يشتريها ليزيد فكره وتطلعه للحياة، ومن عادته دائما مايتجه الى زوجته ليناقش معها كل يوم فكرة علقة في ذهنه ويريد ان يناقشها معها وبحكم انها تبحث وتكتشف في الكتب والجرائد ايضا في عدة مجالات لتستغل الوقت التي تجلس فيه وحيدة، حياتهم جميلة بشكل فاتن فمستوى تطلعاتهم ومناقشتهم للحياة والواقع رائعة, هذه هي حياة الزوجين علي وخلود لا تختلف ايامهم الا باختلاف ما بحث كل منهم على معلومة جديدة او قصة رائعة, هذه الدنيا مهما كانت فيها حياتك بسيطة او تعيسة او مكان فيها من شيئ لاتعتبر بامر يبعدك عن حبك لله والتقرب منه كل يوم وكل دقيقة, (عن زيد بن ثابت- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كانت الدنيا همه, فرق الله عليه أمره, وجعل فقره بين عينيه, ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له, ومن كانت الأخرة نيته, جمع الله له أمره, وجعل غناه في قلبه,وأتته الدنيا وهي راغمة)

وفي ذلك الصباح الجميل الذي يكون علي قد بدأ في العمل في ما لديه للنهار من عمل على تلك الاراضي الجميلة في ذاك الريف الفاتن، وتلك الاجواء الجميلة, يعمل بكل فرح ودون يأس دائما يتفكر احد اقوال صادفها منذ ان كان يدرس حيث قيل له انه قديما قالو بانه اذا هبة رياحك فاغتنمها, هناك أبواب لاتفتح الا مرة واجدة في العمر إن لم تدخل منها ستبقى في الخارج للابد, لهذا قيل على التردد مقبرة الفرص, فأي فرصة ظهرة امامك مهما كانت بحيث تعود عليك بفائدة فرحب بها بقلب واسع وصبر قوي وخذ باسبابك واترك مابقي لله, هذا ما جعل علي قوي وذو عزيمة لانه وبعد اكماله الجامعة لم يكن مثل الذين يقولون لن نجد عمل ويستسلمون لواقع غير صحيح بل جاهد وبحث حتى وجد فرصة ظهرت له بانه حصل على ارض ومنزل فيها وصار يعمل ويدخل رزقه رغم مستواه العالي الا انه قيل بان الفرصة لن تتكرر.

وفي وسط العمل من اليوم مر على علي رجل كبير في السن يمشي بخطوات غير ثابتة حتى وصل الى علي فقال له: هل انت ضائع ايها العم.

أجاب :لا ياولدي لقد مررت هنا لكي استرجع ذكرياتي حينما كنت بعمرك او اقل دائما ما أعمل انا ووالدي على مثل هذه المحاصيل لنعيش بها، وكم كنا مستمتعين بالعمل الجميل، احيانا ما يأتي فصل لا اجني منه اي شيء لكن ابي دائما مايقول لي الصبر على مكاتيب الله

افضل فلربما سيرزقنا فيما بعد بما هوا اكبر فالله لطيف بعباده.

- اصبت ايها العم هذا خير الاعمال وهو الصبر، فلا نقنط من رحمة الله حتى ياتي الفرج باذن الله.

- هذا هو الاساس فمهما خذلتنا تلك الفصول ولم نجني اي شيء لا نشعر بالاسى بل نعلق امالنا على الله وننتظر الامل، وكما اتذكر كان ابي دائما يذكر لي قصة جميلة جدا هل تمانع في ان اسردها لك.

- بالطبع ايها العم انا انصت لك باذان صاغية تفضل.

- شكرا لك كم افرحني هذا لانه سوف يذكرني بابي الراحل، كان قد قال لي أن رجل ذاقت عليه الحيل، واغلقت عليه ابواب المعيشة، واصبح ذات يوم واهله لاشيء في بيتهم، قال: فبقيت انا واهلي اليوم الاول جوعى وفي الثاني، فلما دنت الشمس للمغيب، قالت له زوجته: اذهب وانطلق والتمس لنا رزقا او طعاما او اكلا، فقد اشرفنا على الموت. قال: فتذكرت امراة قريبة لي، فذهبت اليها واخبرتها الخبر، قالت: ما في بيتنا الا هذه السمكة وقد انتنت. قلت: علي بها، فانا قد اشرفنا على الهلاك. وذهبت بها وبقرت بطنها، فاخرجت منها لؤلؤة، فبعتها بالاف الدنانير، واخبرت قريبتي، قالت: لا اخذ معكم الا قسمتي. قال: فاغتنيت فيما بعد، واثثت من ذالك بيتي، واصلحت حالي، وتوسعت في رزقي. فهو لطف الله سبحانه وتعالى ليس غيره... ااه عليك يابي.

- شكرا جزيلا ايها العم لقد كانت قصة رائعة، سوف ارصخها في ذهني فبها تتذكر ان الرزق على الله.

- اجل يابني على العبد ان لا يفقد امله بل ينهض ويبحث ويعمل وينتظر نصيبه من عند الله، فوالله لايضع الله تعب احد الا ورزقه.

- اصبت هو مانريده، جعلك الله اهلا من اهل الجنة ان شاء الله ايها العم.

- شكرا لك بارك الله في عملك وقدرك الى القاء انشاء الله.

- اميين الى القاء.

فانطلق بعدها الشيخ مبتعدا عن علي تاركا منه شريد الذهن فرحا بتلك النصيحة وكانه اراد ان يخبره بان جفاف قادما ووسع بالك له، لم يكن الامر هينا لكن علي بادر في عمله يسقي ويروي اراضيه واشجاره حتى سمع اذان الظهر فانطلق حينها الى بيته، متمما لكل اعماله لنهار اليوم.

وصل علي الى المنزل مسلما على زوجته وفي المقابل ايضا كانت تنتظره مع رائحت الغداء، فغير لباسه وتوضئ من ثم جلس على مائدة الطعام.

سألته خلود: كيف كان يومك عسير ام جميل.

- لا بل كان افضل مما كنت اريد لقد انهيت السقي والتسميد في كل الأراضي.

- هذا جميل اظن انه عام خير لنا اليس كذلك.

نعم انشاء الله فكل شيء تمام التمام، لكن اليوم صادفني شيخ كبير في السن لا أدري من أين هو قام باخباري عن حياته مع والده واخبرني ايضا بقصة جميلة عن الرزق احلت عيني بها.

- شيخ!! هذا غريب وماهي هذه القصة.

فقام حينها علي بسرد تلك القصة لزوجته كاملتا من ثم قال:

- هكذا هي .

- انها قصة جميلة جدا علينا نحن ايضا يا علي ان نعمل بجد لنحظى بالرزق.

- اجل هذا اكيد وايضا علينا بالصبر على اي مصيبة، ولكن لاأدري لماذا لم أسئله عن بعض ماكان يشرد تفكيري فلربما قد اجد اجابة عنده.

!! - وماهي هاته الأسئلة ياعلي لما لاتخبرني بها

- كثيرة هيا ياخلود لكن مرة وانا اعمل كعادتي غفوت تحت شجرة قليلا حتى رأية شخص اتي الي في المنام قائلا لاتنتظر الغد ولا يضرك الأمس، لقد كان شديد

البياض لاملامح له لم اسئل نفسي من اكثر من تفكيري في تلك الكلمة التي قالها لي.

- انها عبارة مثيرة حقا لاكن مفادها هو انك اذا اصبحت على يوم جديد ياعلي فاليوم هو حياتك اليوم الذي اظلتك شمسه وادركك نهاره هو يومك فحسب، عمرك تلك 24 ساعة، لذا ادرك هذا جيدا واجعل روحك تعيش لهذا اليوم وكأنك ولدة فيه وتموت فيه.

- ياإلاهي ولما هذا التفكير ياخلود، لو لم نحسب ليوم غد فلن نكون مستعدين له وايضا يجب ان نفكر في اخطاء الماضي حتى نتعلم منها.

- هذا ليس صحيح ومن يضمن ان غدا سوف تعيشه وهل ياترى بتذكر لماضي المك سيخفف من اصابتك به مرة اخرى هذا غير معقول، عليك بعيش يومك هذا ياعلي حينها ستصبح قوي ولن تتعثر حياتك بين هاجس الماضي وهمه وغمه، وبين توقع المستقبل وشبحه المخيف.

- هذا مثير ايضا لاكن لاننسى ان لدينا اهداف لنبلغها وخطأ الماضي لنصححه.

- بالطبع هذا واجب ولاكن التفكير الزائد في الماضي والمستقبل في مهب الريح اذا قامة روحك الى الله.

- بالطبع, اظن ان الرجل في المنام اراد ان يخبرني بان اصرف جهدي وتركيزي وكل ابداعي لليوم، وجعله كانه

سنة وكل دقيقة بشهر، اعمل بجد وافعل الخير واتصدق واساعد الناس، ولا ننسى مولانا بالاستغفار والصلاة، اجعله يوم اجاهد من اجله لامحي ذنوبي واعمل خيرا وكانني مهيئ للرحيل.

- اصبت ياعلي عندها سيمر عليك يومك فرحا فيه ومسرور، ترضى به بنفسك وزوجتك ورزقك حتى ان لم يكن لك نصيب فحمد الله وشكره افضل الاعمال.

- حياتنا بيد الله ياخلود علينا جعل عبارة اليوم منقوشة على قلوبنا، لكي نستغل كل لحظة منه لتطوير كياننا وتزكية عملنا، اليوم هو الحياة وكم اتمنى ان كل شخص يجعل يومه هكذا ليحظى بحياة في ابهى صورة.

- كم انت حكيم ياعلي!! اذن هل هذا كل مالديك من تسائل.

_- لا هنالك الكثير لو بقينا في جلسة يوم لن نكمل كل شيئ، لكن اريد ان اغفو قليلا الان

- كما تحب اذن.

اكمل الكل الغداء في هناء واخذا علي قيلولة المساء، وزوجته في مكان الكتب تستغل وقتها بالبحث والتعلم ككل يوم منغمسة في القرأة والعمل على كتابة قصتها التي تريد منها ان تكون قدوة لها في الحياة.

"الوقت يمر بسرعة والحياة فانية لامحال انهكتنا بشقائها علينا، البعض صار في قبضتها والاخر عرف نقطة ضعفها وحال عليها ليشق طريقه، ارمي بالماضي في مهملات عقلك واترك المستقبل حتى يأتي"

مرة الوقت حتى حان موعد العصر قام حينها علي من النوم الى الوضوء والصلاة كعادته لايفوت حتى صلاة الى وقام بها في وقتها، بعدها اتجه الى زوجته لكي يكملو حديثهم الشيق اليومي على كل شيء خطر في بالهم.

- السلام عليك ياخلود.

- وعليكم السلام، كيف كانت الراحة.

- جميلة كعادتها انا الان قد استرجعة قواي.

- هذا جميل.

- بالمناسبة كيف هو حال قصتك التي تعملين عليها.

- ممتازة وانا معها بجد واتمنى ان تكون جيدا وتعجبك.

- جميل ماعليك الا بالجد كثيرا للحصول على النتيجة.

- هذا اكيد.

- هل تعلمين ياخلود قد نعاني من مشكل المياه هذه الايام لان البئر من الممكن أن تجف وقد لا يكون موسم الامطار جيدا هذا العام، سنعاني كثيرا لو لم نجد الحل.

- لاتقلق ابدا ياعلي الم تتذكرالشيخ، ان كل الرزق من الله نحن لاندري كيف لاكن قد ينزل الله بنا غيثا نكثر به حصادنا.

- هذا اكيد لاكن يجب علينا الاخذ بالاسباب، ربما جارنا يمكن ان يساعدنا بالقليل ما ان نفذ منا الماء.

- كما تحب لاكن مادام قلبنا معلق بالله فلن يبخلنا انشاء الله.

- هذا اكيد بهذه المناسبة لقد تذكرة قصة جميلة قرأتها في احد الكتب سوف اسردها عليك.

- هذا جميل تفضل اذان.

- قيل ان رجل كان بأهله في الصحراء، في جهة البادية، وكان عابدا قانتاً منيباً ذاكراً لله. قال: فانقطعت المياه المجاورة لنا وذهبت ألتمس ماء لأهلي، فوجدت أن الغدير قد جف، فعدت إليهم، ثم التمسنا الماء يمنة ويسرة، فلم نجد ولو قطرة، وأدركنا الظمأ، واحتاج أطفالي للماء، فتذكرت رب العزة . سبحانه . القريب المجيب، فقمت فتيممت، واستقبلت القبلة وصليت ركعتين، ثم رفعت يدي وبكيت، وسالت وسألت الله بإلحاح لان مؤمن بان الله يجيب دعوة عبده اذا دعاه، ووالله ما هو إلا أن قمت من مقامي، وليس في السماء من سحاب ولا غيم، وإذا بسحابة قد توسطت مكاني ومنزلي في الصحراء، واحتكمت على المكان، ثم أنزلت

ماءها، فامتلأت الغدران من حولنا وعن يميننا وعن يسارنا، فشربنا واغتسلنا وتوضأنا، وحمدنا الله سبحانه وتعالى، ثم ارتحلت قليلاً خلف هذا المكان، وإذا الجذب والقحط، فعلمت أن الله ساقها لي بدعائي، فحمدت الله عز وجل.

إنه لابد أن نلح على الله سبحانه وتعالى، فإنه لا يصلح الأنفس، ولا يرزق ولا يهدي، ولا يوفق ولا يثبت، ولا يعين ولا يغيث، إلا هو سبحانه وتعالى.

سنوفر كل الاسباب دون ان ننسى الالحاح بالدعاء، لذا عليك بالدعاء ياخلود في كل صلاتك، وانا ايضا لنغيث برزق الله انشاء الله.

- كم هي قصة معبرة وجميلة ياعلي هذا هو الشيء الوحيد الذي يجعلنا دائما قائمين دون سقوط لاننا نعلم ان الله معنا، سوف ادعوا الله في كل صلاتي.

- بالطبع اليس بذكر الله تطمئن القلوب ياخلود، فانه لايوجد عمل اشرح للصدر واعظم للاجر كالذكر، وذكره سبحانه جنته في ارضه.

بذكره سبحانه تنقشع سحب الخوف والفزع والهم والحزم وتزاح اكوام الكرب والغم.

- اسمع ياعلي هذه العبارة يامن شكى الارق، وبكى الالم، وتفجع من الحوادث، ورمته الخطوب، هيا اهتف باسمه المقدس، الله العلي الرحيم المجيب.

- كم هذا رائع ياخلود، سوف اتركك الان لتعملي على قصتك واخرج قليلا لارى الغروب وأتأمل في ارض الله الجميلة.

- حسن اذا سنلتقي فيما بعد الى القاء.

حينها خرج علي متجولا في حقوله متمتعا بها وكانه يخاطبها وترد عليه مع الجو الجميل والغروب على الوشك، استغل الوقت بالتأمل حين ما يكون الانسان مستريحا خالي البالي مخرج من عقله كل افكاره وتكيزه فقط على الاسرخاء والهدوء لنبذ الافكار السلبية من عقله وشعوره بالارتياح والدخول في مرحلة التواصل الذاتي.

بعد ما قضى علي على كل الوقت في التأمل كان قد حان وقت العودة للبيت، فلما وصل كعادته مرحبا بزوجته و تجهيز نفسه للصلاة من ثم يجلس منتظرا مائدة العشاء ليكون اليوم قد انتهى .

قامت خلود بتخضير مائدة الطعام وجلسو مع بعض، وفي وسط الاكل قالت...

- اسمع ياعلي لقد اكملت بداية قصتي قليلا واريد ان اطلعها عليك لارى رأيك.

- هذا جميل اذن انا استمع على قرأتي لي.

- بكل سرور ها انا ذا:

في ايام وليالي الشتاء الماطرة عام 1980 حيث الهدوء يخيم في شوارع لندن البريطانية، الكل في بيته ماكث مع عائلته مستمتع بحياته والبعض يغلقون ابواب محلاتهم ليكون اليوم قد انتهى في هذه المدينة الواسعة المزدحمة، الوقت يمضي والامطار تتسارع بالهطول برق يخطف الانظار ولا احد يريد البقاء خارجا، هاهي الساعة تشير الى الثانية عشر ليلا حيث الكل ينعم بنوم هنيء مع مدافئهم الجميلة وحياتهم الهنيئة، الا ذلك الفتى الذي يدعى جاك يجلس في زقاق شوارع لندن حيث يمكث تحت غطاء من الحديد يحتمي منه من تلك الامطار الغزيرة، نائم على الارض والحشرات تقفز فوقه من كل مكان وتلك الفئران الضالة المخيفة لم تترك له هناء للنوم، جلس جاك وهو يفكر كيف كانت حياته جميلة محتمي في منزل جميل مع ابويه مستمتع معهم، الا ويبكي خوفا مما حدث له وعائلته، حيث في يوم البارحة كان يعيش هو وابويه في منزل كبير خارج المدينة وكان ابوه شرطيا وامه محامية والا بليلة وهو مع خادمته قلق على تاخر والديه في القدوم، وما الساعة تشير الى العاشرة ليلا الا وبسيارة تقف عند المنزل وينزل منها مساعد ابيه قدم مسرعا الى الباب يطرق بقوة ويلهث من شدة خوفه مناديا...

- جاك!! جاااك!! اهرب من المنزل فهناك عصابة قتلة والديك وهي قادمة اليك.

اندهش جاك من هاذا الخبر وبقا مصفر الوجه في مكانه الى وبالخادمة تصحيه من حيرته ويخرجو من باب مسرعين الى السيارة، لم يكن جاك مصدقا لما حدث فبقي واقف امام باب المنزل وهم ينادون اليه...

- اسرع!! اسرع!! فالعصابة قادمة.

ولا ردة فعل من جاك، ركب المساعد والخادمة بدونه وانطلقو بالسيارة واذا بسيارة اخر مسرعة امامهم اصتدمو بهم حيث كانو ؤلائك افراد العصابة، نزل فردين منهم لم يصبهم شيء والكل مات من ذالك الاصتدام، نظر جاك اليهم من بعيد حيث رأى ان هاذين الشخصين يحملان مسدسين، عرف الان ان مصيره الموت اذا بقا وانه عليه ان يهرب قبل ان يحين وقته، اتجه مسرعا الى البيت ثم الى غرفته حمل حقيبة وضع فيها كل مايخصه وبعض من المال، نظر من النافذة ورأى ان القاتلين قادمين فهرب مسرعا الى الباب الخلفي من المنزل وانطلق بين الاشجار والغابات متجها الى المدينة.

وهو في طريقه وجد الطريق الكبير الذي من بعده يصل الى المدينة فقطع بعد خوف كبير من تلك السيارات التي تمر بسرعة، من ثم هدء له باله عندما تمكن من الوصول الى المدينة، من الحين استطاع ان يتنفس السعداء بعد ان ضيع تلك العصابة، وهو يمشي في تلك الشوارع يبحث عن مكان يكتفي فيه بالاختباء، وصلت

الساعة الى 4 صباحا واذا يجد له مكان جلس فيه ونام، حين تذكر كل شيء وعلم انه لا رجعت للبيت وانه يجب ان يكمل حياته باحثا عن عمل ليعيش ايامه القادمة، لم تكف الامطار عن الهطول وباتت الساعة تشير الى 2 ليلا والا به غفل من شدت تعبه حيث كان يوم الامس مخيفا ومرهقا.

- هذا هو ياعلي انها في بدايتها فقط, مازلت افكر في الاحداث وكيف سأكمل.

- انها بداية جميلة ياخلود كم انت مبدعة, لقد شدني الجزء الأخير حينما قلتي انه لارجعت له للبيت ويجب ان يكمل حياته ليعيش أيامه القادمة, انه احسن شيء تقبل الحقيقة والواقع ومواصلة السير الى الامام وعدم الانتظار والحزن على الكرب كل يوم لايؤدي لأي شيء.

- هذا ما انا بصدد وضعه في القصة ياعلي ماهي الا احدث تواكب احزاننا وكيف يجب التخلص منها, وهذا اول اقتباس انه مهما وقعنا في مصائب الدنيا لاندعها تقتلنا وتوقعنا في حفرة الاحزان بل يجب الاستمرار ومواكبة الوقت والحضار وننسى ماجرى بعدها.

- هذا هو الاصح بالتأكيد فما يفيد الحزن على شيء طوال حياتنا اليس هذا متعب اكثر من حمل شيء كبير على كتفينا.

- كلامك صحيح, وأيضا تلك الحادثة التي جرت لجاك ليست بالسهلة لاكن رغم هذا تقبل الوضع, وهنا تكمن قوة الصبر لديه الصبر على المصائب فسيكافئ الله الصابرين.

- ااه والصبر لهو مفتاح النجاح, اسمعي ماذا قرأت عن أبان بن تغلب حين قال انه سمع أعرابيا يقول: من افضل اداب الرجال انه اذا نزلت باحدهم جائحة استعمل الصبر عليها, والهم نفسه الرجاء لزوالها, حتى كانه لصبره يعاين الخلاص منها والعناء, توكلا على الله عز وجل, وحسن الظن به, فمتى لزم هذه الصفة, لم يلبث أن يقضي الله حاجته ويزيل كربته, وينجح طلبته, ومعه دينه وعرضه ومروءته.

- سلم لسانك ياعلي, لقد وصف أيضا الحسن بن سهل المحن والكرب والاحزان تلك فقال: فيها تمحيص من الذنب, وتنبيه من الغفلة, وتعرض للثواب بالصبر, وتذكير بالنعمة, واستدعاء للمثوبة, وفي نظر الله عز وجل وقضائه الخيار.

- نعم لقد تذكرت أيضا حينما دخلو على ابي بكر رضي الله عنه وهو مريض قالو: ألا ندعو لك طبيبا؟ قال: الطبيب قد راني. قالوا: فماذا قال؟ قال: يقول اني فعال لما اريد.

كثيرة هي قصص الأنبياء والصحابة والرسل في الصبر وكيف هم يصارعون المشاكل ويطرحون النكبات ارضا

عظيمة هي قوة صبرهم مهما نزلت عليهم الشدائد بقوا واقفين كالجبال, فتلك هي شيم الافذاذ العظماء فكل شخص عزيم واثق بالله صابر على مكارهه ماهو الا زعيم عظيم.

- فصبر جميل كما يقال ياعلي.

- هكذا هي الحياة, اذن اظن ان قصتك بدأة بداية جميلة ارجو ان أرى نهايتها على اقرب وقت ممكن لقد تحمست كثيرا.

- لاتقلق سوف اعمل على انهائها.

- هاهو اليوم قد انتهى ياخلود وسوف نعود للنوم الان لنستعد ليوم الغد انشاء الله.

- نعم يمر اليوم دون ان نشعر به, ترى مالذي يمكن فعله لو كنا مكان أولائك الذين ينعمون في البذخ الزهيد كيف ستكون حياتنا حينها.

- من اين اتى هذا الان ولما تفكرين بهم أصلا.

- انه مجرد سؤال فقط كيف هي حياة معهم.

- مامن غني في الدنيا الى الله وكل فرد رزقه من عند الله ماعسنا ان نقول الا الحمد لله.

لماذا اصلا ننشغل بمافعل ذاك وماحصل لذالك وكيف هي حياة ذالك هل ياترى لدينا وقت فائض لنستغله في انشغالنا باالاخرين.

- هذا اكيد لا لننسى ماقلت اذن ونفكر في شيء اخر.

- اذن بما انك تريدين التفكير في شيء اريد ان اخبرك بقصة قرئتها من كتب مجاني الادب عن القران اظن انك بعدها سفكرين مع من تستشيريه ليجيبك احسن إجابة.

- كم هذا جميل اخبرني بها.

- حسن...

يحكى في زمن انه كان هناك تاجر في بغداد وكان له مال وليس لديه الا ابن وحيد, وقد كان من عادة التجار قديما ان يسفرو ابانئهم لتعلم التجارة في بلاد الهند والسند كما يقولون, و في احد الايام قام التاجروهو في بغداد بشراء لابنه سفينة وخدما وحشما وبضائع ليعطي تلك السفينة لابنه لكي يكون تحت قيادتها ليتاجر ويرجع

حتى يكون سببا في تكوينه وتمرسه على التجارة كانو يفعلون ذالك جميعا, فعند انتهاء التاجر من تجهيز سفينة ابنئه الا واذا يقوم بجعله يترأسها ويرسله للابحار بها.

انطلق بعدها ابنه مع اعوانه وحشمه وتلك البضائع مبحرين تسعة ليالي هنيئين هادئين البال ولا تقيسهم شائبة, والبحر من حولهم هادئ.

ما ان مر اليوم التاسع حتى تغير بهم الجو واضطرب البحر وهاجت الامواج وسعدت تعلو وتنزل بالسفينة, واذا بقوة الموج تضرب تلك السفينة فتتكسر وتتزعزع, فذهبت كل تلك البضائع وتنافرت تلك النفائس

ومات كل من في السفينة الا الفتى ابن التاجر الذي تشبث بخشبة من السفينة فصعد به الموج ونزل مدة من الزمن الا ان رماه على شاطئ جزيرة في اسوء حال ثيابه ممزقة وكان في حالة لايرثى لها

فعندما وجد نفسه في الشاطئ حيث بقى في غيبوبة ثم افاق.

فلما افاق سمع من ياتي من بعيد كان هنالك طبل و اصوات فرح وبهجة امتلئت تقصده في مكانه , فجاء اهل تلك الجزيرة وصلوا اليه ثم اخذوه معهم فألبسوه لباسا من اروع اللباس حريرا واستبرقا وذهبا وفضتا وتاجا وملكوه, وهو في حيرة من امره لايدري ما يفعل به, فدقت بالطبول امامه ومشو بالموكب ودخلو به قصر المملكة فلما دخلو اجلسوه على كرسي الملك وملكوه عليهم وهو حائر, من حوله الوزراء والامراء والمستشارين اصحاب المقامات وايضا شيخ وقور كبير السن جالسا بعيدا هناك, بعد التعين والتطبيل للملك الجديد انفض المجلس وهو لايدري مايقول, تمعن في النظر حتى رأت عينه الشيخ الوقور قال له انتظر انت اريدك, فلما خرج الكل بقي هو مع الشيخ, قال سألتك

بالله ماهو هذا الذي وقع انا جئت من بعيد ورمتني الامواج ولا اعرفكم ولا تعرفونني فلماذا فعلتم بي هذا, اجابه الشيخ ياهذا ان هنالك تقليدا وعرفا في هذه الجزيرة

انهم في كل ثلاث سنوات في مثل هذا اليوم يقومون باستقبال اول من ياتي من البحر فيملكونه عليهم ويبقى ثلاث سنوات, فلما تنتهي الثلاث سنوات يسحبونه من رجليه ويرمونه في القارب ولايكون معه الا اربعة جنود لا اكثر ولا اقل ويذهبون به بعيدا الى جزيرة لاماء فيها ولا حياة ولايجد فيها شيء الا ان يموت صبرا

أي الموت جوعا وعطشا, هكذا نفعل بملوكنا على الدوام في كل ثلاث سنوات.

احترا الفتى منه ثم قال للشيخ بماذا تنصحني؟ قال ان كنت تستنصحني انصحك انت الان بدأت عهدتك والمال في يدك والخدم والحشم والجنود يعتبرون بامرك أامرني ان اهيئك لك في تلك الجزيرة التي سترمى فيها بعد ثلاث سنوات, احفر لك فيها ابارا واغرس لك فيها شجرا واربي لك الوانا من الطيور والحيوانات وأهيئ لك دارا واهيء لك اسباب الحياة, اجابه الفتى وقال له افعل واعطاه كامل الصلحيات.

قيل مرة عليه تلك السنوات وهو في رغد العيش الناس يعتبرون بامره, فلما جاء اليوم الموعود دخل عليه الجنود الذين كانو يعتبرون بامره في الامس, فسحبوه

من كرسيه ونزعو عليه ثياب الملك ثم البسوه ثيابا باليا واركبوه في القارب مع الجنود فرموه على تلك الجزيرة.

فقيل انه وجد الخير والنعمة التى هيئها له الشيخ وجدها في احسن حال, فبقي يقتات منها ويثمرها مدة من الزمن, الا ان جائت سفينة مارة من بغداد فنزلت الى شاطئ تلك الجزيرة وركب معهم ورجع سالما الى بغداد.

يقول ان هذا هوا حال الانسان يكون فيبطن امه في ظلمات فوقها فوق بعض يكون هنالك التسعة اشهر كالتسعة ايام هادئة على اكمل مايجب, فلما ياتي المخاض يبدأ الاعصار داخل بطن الام فاذا بالعاصفة ترميه خارج بطن امه الى الدنيا الى جزيرة ةقد يكون عاريا من كل شيء واول مايفعله كما فعل الشخص وهو على حافة الجزيرة يبكي الصبي صارخا فتاتيه الدنيا وأهله وذووه ويلبسونه ثياب الدنيا الجديدة ويبدا في هناء ورغد عيش المدة التي كتبها الله وهو موجود في هذه الحياة الى ان ينتهي اجله وياتيه ملك الموت فيسحب منه حياته وينزع منه ثيابه ويلبس الكفن ويحمل على نعش يحمله اربعة كما حملوا الجنود الفتى ورمو الى تلك الجزيرة فالئلك الذين كانو من حوله من كبار القوم والوزراء ويتقربون اليه في ايام عزه ومجده هؤلاء الدنيا والنفس والشيطان والغرور ماالى ذالك من الشهوات واصحاب السوء كثيرون, والشيخ الذي كان بعيدا الذي لايتكلم الا اذا سأله هو القران الكريم ان

استشاره اشار عليه وان لم يستشر عنه سكت عليه, لهذا لما استشاره اراه السبيل والطريق ان عليه ان يحضر في الجزيرة المهجورة وتلك الجزيرة التي فيها هيا الدنيا والحزيرة المهجورة هيا الدنيا والاخرة.

فلما هيء بالاسباب واخذ براي القران الكريم وجد بعدها نفسه في فوز ونجات وهنائا ولم يكن حاله حال الذين سبقوه الذين غرتهم المتعة فنسو المصير فلما جاء وقتهم وجدو نفسهم في سوء حال والظلام الذي مابعده ندامة ولاتنفع فيه بعد رجعة.

درس في الحياة ما بعده درس ياخلود البعض يمشي ولا يدري ان هنالك شريك له اذ سأله انار له طريقه, ما اعطنا الله القران الا ليكون نافعا لنا, لذاك مهما كان همهك في الحياة او اشتد عليك الحال وضاق صدرك, كل ماهو متعب لك في هذه الدنيا, ليس عليك سوى ان تستعيني بالقران الكريم والعمل به.

فالقران الان اصبح مفسرا ويمكنكي ان تبحثي وتستشيري على مشكلتك وتجدي حلها في القران.

إن أسعد اللحظات عندما نعيش مع آية من كتاب الله نتدبر دلالاتها ومعانيها، وقمة السعادة عندما نرى حقائق جديدة في القرآن للمرة الأولى.

ما أجمل المؤمن عندما يعيش كل لحظة من حياته مع القرآن, وما أجمل أن يلقى الله يوم القيامة وهو حافظ لكلامه.

ان تتدبري باالقران وتجعله مساندا لك في كل يوم وفي كل مشاكلك, ستصبحي عندها تمشي في الحياة بحكمة.

أرأيتي مانحن نغفل عن فعله هي دائما مانقع في شيء ننسى ان القران هو الحل لنا كل ماهو غير ميسر لك ايجاده في الحياة القران سيكون الحل.

- كم هي قصة معبرة جدا وكم هذا محزن لنا انا دائما ماقراء دون ان اتدبر الايات وهذا خطأ كبير.

- لاعليك مادام انك تقراين فهذا عظيم لاكن من الان وصاعدا سيكون اول سؤال يجول في ذهنك عليك بالقران مستشيرة إياه.

ثم انتهى نهار علي وزوجته لليوم منتظيرن لغد افضل ومتطلعين لحياة جميلة.

" أيها الانسان يا من كره الحياة وسئم من الاوجاع وتفتت رخما امله الذي انكسر من العيش وضاق صدره من الأيام, إن هناك فتح مبين ونصرا باذن الله فقط ثق به, فأبشر واسعد لاتكن مهين لنفسك وكيف هي حالك لا تقلق.

فلا بد لليل أن ينجلي ** ولا بد للقيد أن ينكسر

ومن يتهيب صعود الجبال ** يعيش أبد الدهر بين الحفر

حل صباح جديد ويوم جديد اهدانا الله إياه وكما هو الحال علي وزوجته يبدأون نهارهم كعادتهم منذ طلوع

الفجر استعداد وتوكل على الله وحمده وشكره على النعمة وبدأ النهار.

بعد استعداد علي وقتراب وقت العمل حينما اشارت الساعة الى الثامنة صباحا خرج مودعا زوجته كعادته.

- الى اللقاء ياخلود.

- وفقك الله في عملك وساعدك وكان بعونك انشاء الله.

انطلق علي الى أراضيه الصديقة له لكي يعمل عليها كعادته اشتغل يعمل ويعمل بكد وجد حتى توقف لياخذ قصطا من الراحة بعد عمل لساعتين متواصلتين لرتوي بالماء ويقرأ بعض الصحف من كتابه.

وهو منغمس في القراءة حتى سمع صوت عزف قريب منه قام متعجبا من اين يأتي هذا لكن لم يرى, صاح مناديا هل من احد لاكن لامجيب.

لاكن لم يبقى الى تلك الشجرة الكبيرة التي اعتاد علي النوم تحتها, فذهب متجها اليها ليرى ربما يجد هذا الصوت عندها, فلما اقترب منها وجد شخص قصير القامة مع لحية بيضاء وشعر كبير ابيض شائب رقيق البنية ويلبس فوق رأسه عمامة بنية اللون ولباسه المزخرف بالألوان الجميلة, ومعه حقيبة متكأ عليها ويعزف على غيتار جميل منغمس معه وكانه يحدثه

يطلق اجمل الالحان, حتى ان علي من شدة اعجابه بعزفه تشتت ذهنه.

بعدها لم يطق علي الانتظار حتى اصر على إيقافه وقال له:

- السلام عليكم.

فتح عينيه ببطئ ثم لاحظ علي بنظرات اعجاب رادا إياه به:

- وعليكم السلام يا اطيب الرجال اظن انني اعتديت على ارضك دون قصد انا اسف يمكنني الرحيل الان.

- اجابه علي: لا ليس هذا ماريد فعله لقد شدني عزفك فقمت بالبحث حتى وجدتك هنا' وانا الان مستغرب من انت لانني لم ارك في المنطقة من قبل.

- هذا صحيح أيها الصالح هلا اخبرتني باسمك؟

- بالطبع انا علي وانت.

- ما اجمل الأسماء تذكرني بأبو الحسن علي بن أبي طالب, انا اسمي احمد وادعى بعازف الغيتار.

- اسم جميل أيضا لما تدعي نفسك بعازف الغيتار.

- هذا لان اصحابي وعائلتي في قريتي ينادونني بذالك الاسم لانني كنت عازفا ماهرا ودائما ما اسعدهم بعزفي.

- هذا جميل لقد لاحظت هذا عليك, ولكن هل قريتك من هذه البلدة؟

- لا ياعلي بل من بلد اخر.

هذا يعني انك مهاجر؟!!- ماذا

- هذا اكيد لقد كثرت المشاكل في بلدتي والنزاعات, لم يصبح الجو كما كان حين نجتمع كلنا مع بعض بل الان تفرقنا والكل اصبح مهتما بنفسه فقط ولايساعد احد احد, حتى انني لم احتمل وخرجت باحثا عن الحياة منذ عدة أعوام مررت بعدة بلدات وها انا اصل اليك الان.

- هذا جميل ومحير في نفس الوقت ولاكن اليست الهجرة امرا حقير واياضا ابتعادك عن اهلك واقاربك

- اووه عليك لم اعد املك عائلة بعد وفاة امي وابي, ولم يصبح اقاربي مهتمين بي كما قلت لك اصبح الكل مهتما بنفسه فقط, صرت منبوذا عنده فلماذا ابقى

- اسف على هذا الخبر ارجو اين يرحمهم الله برحمته, لاكن مهما حدث اظن انك اتخذت قرار خاطئا.

- انشاء الله, ولكن لما تظن انني فعلت قرار خاطئا؟ فانا الان زرت عدة بلدان ومازلت اريد تحقيق حلمي بالهجرة إلى تلك البلاد البعيدة حيث المال والحياة السعيدة.

- انت الان تتكلم عن المال فهذا غالبا هراء فأنت كرجل اجتاح خياله إلى حقيقة تخيل بها كثيرا من الماس والجواهر فانطلق مهرولا ليسرقها فإذا به يجدها هاوية ليسقط مغشيا عليه.

اتعلم لماذا فانت بهذا القرار تتجه الى ما لاتعلم ماذ سوف يحصل تترك افراد قبيلتك لغتك وثقافتك وتعلم تجارتهم كان بامكانك ان تأخذ بالاسباب حتى تحصل على مبتغاك في بلدتك.

- لكنى واثق من الهجرة ستحقق لي الكثير, وكما تعلم منذ عامين عشت افضل ما كنت عليه وأيضا ان الان أصبحت كبيرا في السن وعلى مقربة من الموت فلما لا افعل مايحلوا لي.

- هذا غير صحيح لما لم تعمل هناك وتسافر بمالك افضل لك من هذا, واعلم أيضا انه حيث تريد الذهاب وكما تقول ان هنالك أموالا قد تجد نفسك في ارض فضة لاحياة فيها وتهمش هنالك وتصبح من احد المتسولين رامين عليك الناس بقذارتهم.

- على هذا فالحذر واجب والهجرة إلى الخارج حيث المال الوفير لا بد أن تقوم على أساس علمي سليم ومحسوب تجنبا للخسارة والانحراف وحتى يتحقق حلم العودة ورزم المال تملأ الجيوب.

- كم انت غريب في تفكيرك انا الان بشخصيتك لا الومك لاكن أتمنى لو أوصل فكرتي الى كل من يريد الهجرة من بلده.

- اسمع ياعلي هناك خلط بين من يهاجر باحثا عن منحة دراسية أو عن فرصة عمل بشكل مؤقت، ومن يترك البلد بشكل دائم، فظروف الناس الصعبة وضيق الأفق يدفع الناس الى المخاطر في حياتها والهجرة لسبب بسيط مفاده أن البعض وصل الى حال من الخسارة لا يوجد بعدها ما تخشى الخسارة من أجله.

- انت تقول ان اليأس حطم آمالهم حيث قرروا المخاطرة بحياتهم من اجل المعيشة فقط؟

- هذا وذاك وتختلف الآراء فمن الناس من في بلده حرب وهاجر ومن عم الجفاف والفقر في بلده وهاجر.

- وماذا عن الذين هم في بلد جميل يمكن العمل فيه وهاجروا.

- ليس عليهم شيء, المعيشة صعبة ومتطلبات الحياة أصعب فالشاب يخرج من الجامعة يريد بناء مستقبلة لكي يتزوج ويبنى بيت ويعيش حياة سعيدة وفجأة يخرج من الجامعة ويصدم بالواقع المرير لا يوجد عمل إلا بالواسطة.

- عن ماذا تتحدث انا الان متخرج ولدي هذه الأرض استرزق منها جلست أعوام واعوام حتى هي ماعليه الان ومتزوج وقريبا سارزق بأول اولادي.

- وفقك الله لعزيمتك وانشاء الله ستحظى بطفلك, لكن هل تعلم ان الأهل مجبورين على مطاوعة أبنائهم و لا سبيل لديهم إلا تشجيع أبنائهم على العمل ولو فى اى مجال ولا اعتبر هذا إلا مساندة لهم فقط هذا بجانب ان الاهل يتحملون نفقات السفر هذا ايضا والتى قد تصل الى كثير من المال بهذا سيحل الفقر على العائلة.

- ليس سبب وجيه يمكن العمل بابسط الاعمال ولو للحصول على دينار كل شهر فالرزق على الله لااكثر.

- هناك أسباب قوية تجعل الشباب يخاطرون بحياتهم وأموالهم عابرين البحر إلى أوروبا, يخاطرون بحياتهم وبكل ما لديهم حالمين بتحقيق مستوى معيشي أفضل والتخلص من شبح الفقر الذي يطاردهم في بلادهم.

- وهل في رأيك قيام هولاء الأشخاص بترك وطنهم واهلهم والذهاب فى عرض البحر وغيمات المجهول آملا فى الحصول على مهنه فاى مهنة تنتظرهم انهم يستكبرون الاشتغال فى وطنهم بحجه عدم وجود الوظائف التى تلائم شهادتهم العليا اكانو يعتقدون ان ابواب أوروبا سترحب بهم وتفتح ذراعيها لمعشر من المهاجرين الغير شرعيين.

- هذا اكيد ويعتبر احتمال وأيضا ليس هذا فقط فيمكنهم ان يعملو أي شيء فيصحلون على راتب مرضي لعيشوا به.

- لااظن ذالك هنالك البعض وهم الفئة الكادحة في موضوع الهجرة من يقومون ببيع كل مالديهم ويجمعون أموالا كثيرة في عوض انهم ينفقونها في استثمار صغير في بلدهم يهاجرون بها.

- هؤلاء الأشخاص لا أؤيدهم اغبياء لا اكثر لقد ذكرتني بقصة جميلة.

- تفضل احكي انا استمع.

- ان احد الأغنياء كان حبيسا بااحد السجون وقد اقنع هذا الغنى الحارس الذى يقوم بحراسته بالسجن برفع امر موته الى الحجاج وبذلك لا يجد احد من يساله عنه ويستطيع الهرب

فبعد ان دفع مبلغ طائل الى ذلك الحارس فكتب الحارس أسماء المتوفيين بالسجن ورفع الأسماء الى الحجاج فعندما راى الحجاج اسم ذلك الغنى قال ان ذلك الغنى يستطيع فعل اى شى باامواله وحينها طلب الحجاج من الحارس إحضار جثة ذلك الغنى حتى يتأكد بنفسه من موته.

فما كان من الحارس الا ان يقتل الغنى حتى لا ينكشف أمره أمام الحجاج وسمي هذا الغنى بانه الذى دفع امواله لقتل نفسه.

فهؤلا دفعوا كل ما يملكون للذهاب الى السراب والمجهول بل نستطيع القول الى الموت ذاته.

- سلمت ياعازف الغيتار لو ان تفكيرهم فيه ذرة من الايمان بالله لما فعلوا كل ذالك.

- دعنا من هذا الان ياعلي, سوف اعرض عليك شيء.

- وماهو هذا الشيء؟

- اريد فقط ان اسكن لديك مقابل ان اساعدك في العمل اظن انني التقيت باحسن الأشخاص لاناقش معه رحلتي وما تعرضت له.

- هذا ممكن جدا ولاكن لا تتعب نفسك رزقك علي وانا اسكنك لدي بدون مقابل.

حينها رفع عازف الغيتار يديه الى الله شاكرا إياه على هذه النعمة والفرج.

- اه ياعلي شكرا لك على هذا المعروف.

- لا شكر على واجب اظن انك الححت بالدعاء حتى جائك الفرج.

- إن لطف الله قريب ياعلي وانه سميع مجيب وان التقصير منا, واننا بحاجة ماسة الى ان نلح وندعوه ولا نمل ولا نسام, ولا يقول احدنا : دعوت دعوت فلم يستجب لي.

بل نغرق انفسنا في الماء ونهتف بالدعاء والله يختار لنا خيرة من عنده.

- سلم لسانك ياحمد فايضا سمعت من امام مسجدنا في رسالة له ان رجلا مسلما ذهب الى احدى الدول واتجا باهله اليها, وطلب بان تمنحه جنسية, فاغلقت في وجهه الأبواب, وحاول كل المحاولة, واستفرغ جهده, وعرض الامر على كل معارفه, فبأت بالفشل, وسدت السبيل, ثم لقى عالما ورعا فشكا اليه الحال, قال: عليك بالثلث الأخير من الليل, ادع ربك و فانه الميسر سبحانه وتعالى, فقال هذا الرجل: فوالله لقد تركت الذهاب الى الناس, وطلب المساعدة, واخذت ادوام على الثلث الخير من اليل كما اخبرني العالم, وكمت اهتف لله في السحر وادعوه, فما هو الا بعد أيام, وتقدمت بمعروض عادي ولم اجعل بيني وبينهم واسطة, فذهب هذا الخطاب, وماهو الا أيام فوجئت في بيتي, واذا ان ادعى واسلم الجنسية, وكانت في ظروف صعبة.

- وكم هذا مغري والله لانها قصة رائعة ياعلي.

- بالطبع حالي حالك لما سمعتها من عند الامام.

- كم انا متشوق لاكون معك مكملا ما تبقى من أيام حياتي هذا ان كنت قابلا بالطبع.

قال هذا وهو يضحك.

- هذا اكيد ستبقى معي لما لا فانا ضد المهاجرة سيكون هذا بيتك لاتقلق.

عاد بعدها علي الى العمل ومع عازف الغيتار مشاهدا لعمله ومن لحظة للحظة ينصحه بشيء يساعده في عمله.

بعدها سأل علي احمد:

- هل انت متزوج يااحمد الديك أولاد تركتهم او شيء من هذا القبيل.

- لا ليس لدي لم اكن ارغب في الزواج كنت اعلم انني سوف اغادر احد الأيام من بلدتي اردت ان أكون وحيدا مرضيا ضميري بانه لايجود احد تركته او ينتظرني.

- كم هذا مؤسف لك هذي هي مشكلتك ومشكلة الهجرة أيضا.

- لاتقلق رغم كل هذا انا أعيش افضل ايامي ويالها من قصة مرة معي منذ ان هاجرة اول مرة, انها لمتعة ان ترى ثقافات أخرى وتفكير اخر لاناس جدد تتعرف عليهم رغم كل هذا البعد, أصبحت اعرف قيمة السفر ومخالطة الناس جيدا الان.

- انني اتفق معك ففي كل عقل انسان يجول فيه تفكير محايد ومعرفة كل تفكيرهم ذاك امر جميل يجعل منك متفتحا لافاق كبيرة وعارفا لفكر الناس.

- اه هذا ماقصدته ياعلي.

- اذن أرى انك تملك قصص كثيرة عن رحلتك هذه اليس صحيح.

- نعم الكثير يسعد ويبكي لكن الأفضل من هذا كله انني تعلمت الكثير والكثير.

- هذا اكيد التعلم من التجارب في حياتنا امر جميل ويساعدنا على تخطي العقبات وعدم السقوط مرة أخرى في فخ الكسل والاستسلام.

- أرى انك اجتهدة كثيرا في حياتك ياعلي على كلامك هذا انت حقا بطل رغم الظروف السيئة حاولت حتى أصبحت هنا.

- هذا صحيح لانني كنت اعلم ان الجلوس والشكوى بغير فائدة لن يساعدني على عيش حياتي , انني تداركت الامر وانطلقت في رحلة التعب والشقاء ومالله مضيع لتعبي الا وكافئني بهذا.

- صدقت انت فعلا شخص يقتدى به.

- علاوة على هذا أصبحت اقتدي بشيء وهو العزلة انه افضل شيء لي الان الابتعاد عن المخالطات والبقاء

وحيدا في تأمل دون فوضى الناس والأفكار التي صارة مبتذلة.

- ماذا واليس قبل قليل كنت تقول ان الاحتكاك بالناس يولد لديك أفكار كثيرة؟؟

- اه على هذا , لقد قصدت في السفر ليس الا عندما يسافر الشخص الى بلد اخر عليه بالاحتكاك فهنالك ستجد ثقافة بعيدة كل البعد عن هنا.

- واليس الامر مشابها قد تجد هنا شخص يفيدك اتفيده.

- هذا ليس اكيد هنا كل الأشخاص اكثرهم شكوى وفاقدين للامل ماتركوا شخصا ناجحا حتى تكلموا فيه بالسوء, ولم ولن اجد راحتي معهم حتى لو دخلت في نقاش معهم لن يتقبلوا بشيء.

- لا لكن رغم ذالك ابحث تفحص كل فرد ربما تجد الشخص المناسب ليس الكل مثل بعضهم.

- انها قريتي ولا أرى فيها من يشاد به.

- توقع أسوأ الاحتمالات فلا توجد راحة مع احد.

- وماذا تقصد بهذا.

- انت المتحكم من يدخل حياتك فاذا ذهبت ووجدت الشخص الخاطئ فكلمت السلام عليكم الى اللقاء تكفي وعليك بطريقة لاظهار مستوى تفكير هذا الشخص.

انا أقول لك هذا لان العزلة في كل مرة وطول حياتك قد تجعل منك متخوف كثيرا في عدة أشياء لاتجعل من نفسك روحا تهاب كل شيء.

- انا اخذ برأيك لاكن اظن ان في ظل الظروف الصحيحة، قد يكون قضاء بعض الوقت في عزلة ذا فوائد نفسية هائلة.

- اه ياعلي اعلم ان لها فوائد لكن اتعلم انك ذا بقيت طوال حياتك منعزلا فات مهدد بالاصابة بمرض الاكتئاب وهذا خطر عليك وعلى زوجتك.

- هذا مبالغ فيه لكنني اعرف كيف اتخذ العزلة مرحا لي ليس بتلك الدرجة الم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم (العزلة خير من جليس السوء, والجليس الصالح خير من الوحدة).

- بالضبط هذا يعني شيئين قال لا تجالس المسيء لاكن اذا كان معك جليس صالح فهو خير لك من الوحدة.

- هذا اكيد وانا لدي الاثنين عزلتي في التأمل وزوجتي خير جليس.

- زوجتك ليست مقياس واحد فانت يلزمك الاحتكاك بافكاراخرى قد يأتي يوم تكون كل افكاركم انت وزوجتك تعيد نفسها, وليس في هذا الأثر تفضيل الوحدة على الاختلاط بالناس في جميع الأحوال، بل فيه: أن الوحدة والانفراد خير من مجالسة أهل السوء، وأن مجالسة

أهل الصلاح خير من الوحدة, انت فهمت هذا الحديث بمفهوم خاطئ.

- انني اتخذ الله صاحباً وادع الناس جانباً لاغير هذا.

- انني لا انكر أهمية العزلة وانما أقول ان حياتك كاملتا تكون منعزلا فيها هذا امر خطير, قدد تتوحد حينها تميل إلى التفكير والتصرف بشكل سلبي تجاه الآخرين.

- حسنا وماذا يمكنني ان افعل.

- هذا ليس بالمشكل اذ لم تجد الشخص المناسب ابحث في قرى أخرى وجالس لاتكن من المتخوفين فقط عليك أن تتعلم التواصل مع الآخرين بطريقة تشعر فيها بالأمان والرضا، ولعل الحل ليس في تحسين كمية علاقاتك ولكن نوعية علاقاتك الاجتماعية, افهم هذا جيدا تصرف بذكاء وليس بمشاعر ستشكرني فيما بعد لاتقلق.

- حسنا اذن لك هذا سوف نرى التحسين فيما بعد أيضا شكرا.

- لا شكر على واجب من الان سوف اعطيك كل ما املك أتمنى ان لا يخذلني عمري قبل ان افرغ كل ما لدي لك.

- انشاء الله اطال الله في عمرك.

- اميين انشاء الله.

بهذا الحديث الشيق والصاحب الجديد لدى علي عازف الغيتار الشيخ الغريب, وبعد انتهائهم من العمل أيضا اتجاها مباشرة الى البيت.

- هيا أيها العازف الحكيم هذا هو بيتي انتظر لحظة هنا سوف اخبر زوجتي حتى تتسنى لك ان تحظى بغداء جميل.

- اه هذا كثير ليس عليك بفعل هذا لقد اعتدت على الخبز والحليب.

- لاتقلق فانت ضيف لنا وسوف نعتني بك وأيضا انت كبير في السن علينا بمساعدتك حتى النهاية.

- كم هذا محرج اشكرك كثيرا ولك مني دعوة في كل صلاتي لك ولزوجتك.

- انشاء الله هذا مانريد في المقابل الدعاء يكفي, انتظرني لحظة سوف اتي اليك.

فدخل بعدها علي البيت رحب بزوجته ورحبة به وسرد لها قصة عازف الغيتار فاندهشت بهذا وكما كان الحال رحبت به واتجهت لتحضير غداء جميل لضيفهم الجديد.

بعدها عاد علي الى احمد ثم هتف قائلا:

- مرحبا بك انت الان ضيف لدينا تفضل بالدخول.

- سامحك الله يا علي ها انا اذن بارك الله في زوجتك وبيتك وبنيك في القادم انشاء الله.

بعدها دخل عازف الغيتار الى منزل علي حيث رحبت به خلود من ثم ادله على طريق ليغتسل ويستريح ثم جلسا في غرفة الضيوف وبعد تأديتهما لصلاة الظهر قام علي وزوجته بتحضير مائدة الطعام, اكل الكل في هناء يتبادلون الكلمات والنكت حتى انتهوا من الاكل, جلسوا كلهم مع بعض حتى أتت زوجت علي بوجه مبتسم فرحة بتقديم شيء لنا فقالت لهم:

- يا علي لقد تقدمة في قصتي قليلا اود ان اسردها عليكم.

استغرب احمد قائلا:

- ماذا قصة هل انت روائية ام ماذا.

- أتمنى لو اني كذلك انا فقط الهمت على الكتابة في ما يجول في ذهني.

- هذا جميل ترى كيف هي القصة الان هلا سردتي لنا.

- اجل الجزء الأول سردته على علي والان سوف اسرد ما كتبت.

قراءة خلود الجزء الأول على عازف الغيتار ثم أكملت تقول:

- من ثم سوف اكمل لكم الان ماذا جرى:

حل الصباح الجميل في المدينة حيث السماء اصبحت صافية والشمس مشرقتا باهية، اشارة الساعة الى 7 صباحا واذا بالمدينة تصحو بكاملها كل المحلات فتحة والاخر ذاهب الى عمله والتلاميذ متجهين الى مدارسهم والحياة جميلة؛ استيقظ جاك اخيرا وهو مزال خائفا ومرهقا مما جرى له، حمل حقيبته واتجه لبداية يومه الذي تغير منذ البارحة بعد ما كان يقوم من فراشه الدافئ وقبلات والديه واشهى الاكل في فطوره، وهو يتمشى في الطريق وجد مقهى دخل اليه ليطلب له فطوره الصباحي مع بعض المال الذي اخذه من بيته، قدم له الطلب ومعه جريدة اليومية حيث تكون من عند المقهى لكي يستمتع الزبون بالفطور والقراءة، شرع جاك ياكل في طبقه وهو يقلب في صفحات تلك الجريدة واذ به يصادف خبر ابويه انهم ماتوا وكان المساعد على حق، حزن جاك كثيرا وظرف دموعه، حيث جاء في الخبر ان ابويه ماتا وكان وراء قتلهم عصابة جائة لتنتقم منهم بعدا ما قبض ابوه على فرد من العصابة وامه حكمت عليه بالسجن المؤبد، وهوا في قرائة ذالك الخبر والدموع في عينيه قراء سطرا قيل فيه ان منزلهم قد تم حجز ممتلكاته وسيتم ازالته وان الخادمة والطفل قد ماتا ايضا، لم يصدق جاك لان جثته لم تكن في الحادثة وكتبو انه مات، حمل الجريدة ووضعها في حقيبته ثم اكمل فطوره وخرج من المقهى، نظر جاك الى السماء وقال في نفسه ان بعد كل ما جرى له يجب عليه ان يكافح في ما تبقى من حياته ليعيش وعليه ان ينسى كل شيء ويبدأ من جديد مع نفسه.

بعد ما حجزت كل املاكه وعلم انه لن ترجع له صار يفكر لينتقل الى بلد اخر بعيدا عن العصابة التي يمكن ان تجده وان يجد فيالبلد الحرية وعمل وبيت يأويه.

انطلق جااك متجولا في شوارع المدينة نهار كاملا وهو متخفي خوفا من العصابة التي من الممكن ان تراه، متمنيا ان يلتقي بشخص يساعده لان يرحل الى بلد اخر يجد فيه حريته ويعمل بدون خوف. فاتت الساعات والدقائق ولم يصادف جاك اي شيء، دقة ساعة الثامنة ليلا حيث اشتد خوف جاك كثيرا مما جعله يسرع في ايجاد مكان ليختبيء

فيه، وهو في طريق بحثه صادفه مطعم كبير وفيه الكثير من الزبائن، شعر جاك حينئذ بالامان قليلا وذهب اليه، دخل للمطعم لياخذ له وجبة عشائه، وصل طلبه الى طاولته وهو ينظر الى كل هاؤلاء الناس ياكلون ومستمتعين، بدا جاك بالاكل حتى جلس امامه فتى يبدو انه مثل سنه، لم يقم جاك باي حركة وواصل اكله، حتى قال له الفتى:

- هل انت وحدك هنا...

- فاجاب جاك نعم ولماذا تسأل...

- قال الفتى انا ايضا وحدي وقد هربت اليوم من الميتم لاني سئمت من تلك الحياة التعيسة فقررت ان اهرب اليوم فكما ترى انا هنا بعد جري طويل طيل النهار حتى وصلت الى هنا ومعي القليل من المال...

- فقال له جاك...واين تظن نفسك ذاهبا بعد هذا اوليس الميتم فيه مؤى ودراسة حيث تعيش في امان....

- اجاب نعم يوجد لكن مدير الميتم يقصو علينا كثيرا ويستعملنا لننجز له اعماله دون شيء لهذا قررت ان اذهب بعيدا خارج هذه المدينة لاعمل لنفسي واحقق حلمي ثم اشتري منزلا اعيش فيه.

صمت جاك قليلا مندهشا من عزيمة هذا الفتى والذي لحسن حظه لديه نفس تفكيره، قيل جاك في نفسه انه من الممكن ان يصبح صديقه ويذهبون بعد لبلد اخر يعملون معا ليعيشو افضل مما كانو.

- قال جاك انا ايضا اريد ان اذهب بعيدا لكي ابحث عن عمل بعد ما مات والداي وحجز شرطة المدينة كل املاكهم.

اعجب الفتى ايضا وقال انه سوف يجد من يرافقه في هذه الرحلة.

- قال الفتى انا متأسف عن والديك بالمناسبة انا اسمي اسامة وانا من اصول عربية اتشرف بمعرفتك.

- اجاب جاك... سررت بلقائك وانا اسمي جاك.

- جاك بما اننا نملك نفس الاهداف لماذا لا نساعد بعضنا في تحقيقها.

- وانا ايضا فكرت بهذا انا اقبل سوف نبدأ من الان عن البحث على شخص يقودنا الى بلد اخر.

اعجب كل من اسامة وجاك بافكار بعظهم، طلب جاك بعض الطعام لعلي واكلا معا حتى خرجا من المطعم، بعدها قال جاك لاسامة بان عليهم ان يبيتو وراء هذا المطعم حيث تتوقف السيارات الى ان يحين الصباح ليباشروا رحلتهم للبحث عن من يقودهم الى بلد احلامهم.

حل الصباح وكصباح كل يوم تبدأ المدينة تعج بالناس والطرقات مزدحمة بالسيارات والحافلات,وهاهما ذا جاك وعلي قد صحيا من النوم البائس في هذه الشوارع,اصبح جاك مبتسما اخيرا لانه وجد من يساعده في رحلته هذه حيث اصبح متمسكا بقرار رحيله الى بلد نجاحه, سار كل من جاك واسامة الى احد المقاهي ليأكلوا وجبتهم الصباحية ليبدأو يومهم بنشاط وذلك لان لديهم يوم متعب ليبحثوا فيه عن اي وسيلة توصلهم الى مبتغاهم, الكل ياكل في صمت مشتتين الانتباه في ما سوف يجري لهم خلال رحلتهم, حتى قال اسامة لجاك.

- ياجاك هناك محطة قطار في لندن كبيرة يمكننا بها الذهاب الى بلد اخر.

- وهل هذه المحطة تاخذنا الى خارج البلاد حقا ام تجول وسط البلد فقط.

- لااعلم لكن لماذا لانرى بانفسنا.

- حسنا سوف نذهب فجلوسنا في مكان واحد لا يؤدي لأي نتيجة, وهل تعلم اين يوجد مكانها.

- نعم انا اعلم فهي تقع في واترلو في منطقة لامبيث الادارية,في الضفة الجنوبية لنهر التايمز في لندن, نحن الان في دالستون لا تبعد كثيرا عنا يمكننا السير الان للوصول في اقرب وقت.

- نعم ياسامة الوقت ليس في صالحنا بما انك تعرف الطريق فيها بنا.

انطلقا بعدها في طريقهما الى محطة القطار يدعون الله بان يجدو سبيل للسفر بعيدا عن بلدهم, استمرو في المشي الى حين الساعة 11

صباحا حتى وصلوا الى المحطة اخيرا, اندهش كل منهم من كبر حجمها وللناس من حولهم يركضون من هنا وهناك, تابعا السير ليجدو اي شيء او فكرة لكي يصعدو في هذا القطار, مرة الوقت ولا يوجد اي شيء حتى التفت لهم رجل طويل القامة تبدو عليه ملامح الشيخوخة, اقترب منهم قائلا:

- انتم ماذا تفعلون هنا ولما انتم تائهون في المكان,هل ضيعتم اهلكم.

حل الصمت قليلا ثم اجاب جاك:

- لا نحن هنا نريد ان نصعد في القطار للذهاب لبلد اخر.

اجاب الرجل:

- هذا القطار لايسمح باي احد للصعود الى من لديه جواز سفره والمال الكافي, فهل لديكم انتم مالكم ورخسكم.

اجابو لا نحن هنا بغرض الهرب ولا نملك اي شيء.

اندهش الرجل قليلا ثم قال انتم تريدون ان تذهبو لبلد اخر يمكنني مساعدتكم, ففي الصباح الباكر للغد سوف ينطلقون مجموعة من الاشخاص الى بلجيكا بالحافلة, فاستطيع ان اجعلكم تركبون معهم بشرط ان تعطوني كل مالديكم من مال.

نظر كل منهما الى بعض ثم قال جاك يا اسامة هذه فرصتنا لنحقق حلمنا لابد من اعطائه مايريد.

- قال اسامة اذا اعطيناه كل مالنا فلا نجد عند وصولنا حينئذ على مال لناكل به.

- لابد من المخاطر قليلا فنحن لانعلم ماذا سيحصل بعد ولن نجد فرصة اخرى مثل هذه.

- اسامة: حسنا سوف اقبل بهذا... جاك: حسنا ايها العم نحن نقبل بهذا لاكن لن نعطيك المال حتى نركب في الحافلة.

- اجاب الرجل بكل تاكيد الان يمكنكم ان تنصرفو وتعودا في الصباح الباكر على الساعة 5 صباحا في هذا المكان بعدها سوف اخذكم الى الحافلة وخذو هذا المنبه ايضا حتى تاتو في الوقت المناسب. انصرف جاك واسامة فرحين بما قد حصل لهم لانهم اصبحوا الان على بعد خطوة لتحقيق حلمهم, لم يبتعدا كثيرا عن المحطة حتى وصلا الى حديقة جلسا فيها يومهم كاملا يتحدثون عن كيف ستكون رحلتهم وماذا سيفعلون عند الوصول, ولم يأكلوا شيء الا شرب الماء, مر اليوم حتى حل الليل و بدا كل منهم ملامح النعاس حتى خلدوا الى النوم, حتى ايقظهم المنبه على الساعة 4 استيقظ كلاهما في جو من الهدوء والخوف, خرجا من تلك الحديقة متجهين الى المحطة مجددا حتى وصلوا اليها, مرة نصف ساعة حتى وصل الرجل في الوقت المحدد, قال لهم اتبعوني الان, مشو الى خارج المحطة حتى ركبوا في سيارة ذلك الرجل ثم انتقل بهم اين توجد الحافلة, مر الوقت حتى وصلوا ثم اخبرهم الرجل بان يصعدوا الان وان يستمعوا لما يقوله صاحب الحافلة, شكرا جاك وعلي ذلك الرجل لأنه قد ساعدهم في تحقيق ما حلموا به, ودعا كل منهم الرجل بعد ان اعطوه مالهم ثم انصرف وصعدا جاك وعلي الى الحافلة, استقبلهم صاحبها الذي يعتبر صديق ذلك الرجل ثم قال فل يستعد الجميع سوف نقلع الان.

باتت الفرحة والابتسامة تحل عليهم واختفاء ملامح الخوف متمنين بان يصلو بخير.

فلما باتت الحافلة الصغير في الطريق بدأ صاحبها بشرح خطة الانتقال الى بلجيكا, حيث قال نحن الان متجهين الى مدينة مارغيت وهي المنطقة حيث يوجد فيها صديقي.

والذي سيكون بانتظارنا حتى ينقلكم الى ضفة بلجيكا, لذا ستكون الطريق طويلة بعض الشيء وشكرا.

نظرا كل من اسامة وجاك الى بعضهما حيث ملامح الامل تغمرهم.

- قال جاك يا اسامة اظن اننا الان على مقربة من تحقيق حلمنا.

- نعم يا جاك انشاء الله يحفظنا ونصل سالمين.

ثم حل السكوت قليلا الا ان رجلا كان مسافرا معهم في الحافلة استغل وقت السكوت ليفتح حديثا معهم حيث سأل الرجل اسامة:

- ياايها الشاب لما انت مخاطر بنفسك ومالك وانت لاتعلم ماقد يحصل لك هنالك, تركتك بلدك الذي تعرفه جيدا واناسه الطيبين متجها الى بلد قد تلقى حتفك جائعا او مسروقا او ايا كان.

- فرد اسامة بكل ثقة انا لم ولن اجد راحتي بعد ما قد جرى لي في الميتم ولن استطيع تحقيق حلمي او هدفي اذا بقيت وسط تلك المجموعة التي لم تستثمر في افكاري او حتى مساعدتي في تحقيقها, ففلسفتي ان تغيير جو المعيشة والذهاب الى بلد اخر قد يجعل مني شيئا رائعا لما لا, فرد الرجل كم انت عزيم جدا وانا أرى ملامح عينيك تخبرني ماقد عشته من الم وحيدا دون والديك وكم انا سعيدا جدا لرؤية فتى حاربه البؤس والالم بكل الطرق الا انك علمت وعرفت انه في هذه الحياة مهما اسرنا وقتلنا وحاربنا البؤس يجب ان نترك الحزن وعدم القدرة على فعل شيئ جانبا ونتحلى بالقوة والعزيمة والاسرار للنهوض والتقدم في حياتنا, انتم تعلمون أيها الفتيان مادام لديكم عزيمة وقوة كهاذه سوف يمكنكم الوصول الى مبتغاكم بكل تأكيد.

بعد هذا الكلام الشيق والمثير اثر فيهم وجعل عداد الامل يرتفع وسوف يتمكنون من مجارات ماهو قادم لا محال, يمر الوقت والقارب يقترب من الوصول وكل ما اقترب زادت فرحة جاك وعلي, ما ان مرة بعض الوقت حتى تحدث الرجل مجددا معهم وقال:- انصتوا الي جيدا لانني سوف اساعدكم بشيء يمكن ان يغير حياتكم عند الوصول الى بلجيكا.

ففرحا وقالوا له وماهو ترى هذا الشيء.

- أجاب لقد مررة في حياتي بتحديات وصعوبات كثيرة لم تترك بال هنيء تعلمت منها أشياء كثيرة واحد أهمها هي ذات مرة حين ما كنت اعمل لدى شركة صغيرة وجديدة النشئة كنت اعمل بجد وكد طوال الأيام واحيانا لا انام ولا اذهب لبيتي هذا لحبي للعمل لاشيء غير, فمرة الأيام والشهور والاعوام حتى قفزة تلك الشركة قفزتا مبهرة وزاد معدل دخلها وأصبحت شركة رائجة في لندن, فخطرة في بالي فكرة حينها

وهي ان نجعل نصيب من هذا الربح الزائد للناس الغير محظوظين بالعمل حيث سردة فكرتي على المدير وقلت له بما ان شركتنا مختصة في مواد النظافة والغسيل لما لانجعل الناس يعملون كموزعين لدينا حيث يشترون من عندنا السلع ويبيعونها بفائدة فاعجب به وبدأنا بتنفيذ الخطة وصار اقبال على الكثير من الناس وحتى خارج البلد بالتعامل معنا وهكذا صار كل عاطل يعمل ولم تكمل الفرحة حتى ترقيت وأصبحت حرا في العمل واسافر أينما اريد وباي طريقة لذا لن ابخل عليكم بالمساعدة أيضا لربما انجح واملك شركة في حياتي.

استمتع كل من جاك وعلي بقصة الرجل التي تعتبر حكمة في حياتهم حيث بمساعدة الناس ستنجح في حياتك, ثم قال الرجل:

- لهذا لدي شخص اعرفه في بلجيكا متمرس ويعرف جميع مايوجد في البلدة ويمكنه مساعدتكم عند الوصول اليه باي شيء,سوف نذهب اليه واعرفه بكم وبعدها اغادر وانا لدي امل كبير بان يساعدكم.

ففرح اسامة وجاك فرحا لم يسبق له مثيل لانه قد زاد انفتاح باب الامل ولن تقابلهم مشاكل عند الوصول, عندها يجدو كملة للتعبير عن شكرهم حتى فرح الرجل كثيرا أيضا لانه يعلم مدى نجاحه عندما يجعل أشخاصا يفرحون ويبتسمون.

ما ان مرة الوقت حتى وصلوا أخيرا الى الضفة الأخرى والى بلد بلجيكا حيث الفرح في قمته لدى جاك واسامة نزل الجميع من السفينة ونزل الرجل أيضا وقيل لهم بانه في انتظارهم خارج محطة المسافيرن بعدها قام صاحب القارب بتعبيرهم خارج المحطة دون مراقبتهم ووجدوا الرجل بانتظارهم هنالك فرافقهم في المشي ثم ركبوا سيارة اجرى متجهين الى الشخص الذي أوصاهم به والذي اسمه احمد فتعجب اسامة من الاسم وقيل له اسم عربي فأجاب الرجل نعم فلقد غير اسمه بعد دخوله للإسلام, ومر بعض الوقت لان مكان تواجد نور الدين بعيدا قليلا عن محطة المسافرين, حتى وصلو اليه نزلوا من السيارة ثم شرع الرجل بالدق على باب منزله , حتى فتح لهم الباب واحتضن مع الرجل بشدة حيث يبدوا بانهم أصدقاء مقربين استفسر كل منهم عن أحوال الاخر كثيرا, حتى قال الرجل لنور الدين:

- انظر ياصديقي لقد اتيت بهاذين الصديقين اللذان استغلا القارب معي لياتوا الى هنا خلصتا وهم لايعلمون كيف سيسير الامر هنا, لكن بعد تبادل الحديث معهم وجدت بانهم ياملون الى مستقبل افضل قد يغير حياتهم او حتى حياة بلدهم وكل منهم متفوق في دراسته لذا ارجو منك ان تساعدهم في اكتشاف مواهبهم وتطويرها ليصلو الى مراتب عليا في حياتهم, اعجب نور الدين كثيرا بهذه الفكرة ولم فكر كثيرا وقال لهم:

- انتم الان معي وسوف نجد ما اتيتم للحصول عليه.

ففرح الجميع بهذا الخبر وأيضا الرجل الذي فرح كثيرا لان نور الدين لم يخيب ظنه, بعدة مدة من التعارف والحديث الشيق الذي دار بينهم قام الرجل بتوديع الجميع ورحل ثم انصرف الجميع الى بيت نور الدين الذي يعتبر كبيرا حيث يمكث هو وزوجته فقط, فقام بترتيب لهم غرفة ليرتاحوا من تعب السفر, فقال لهم من الان هذه غرفتكم وهذا بيتكم وسوف اساعدكم في تحقيق حلمكم, بعدها استلقى كل من اسامة وجاك على فرحة ومن التعب حتى حان وقت العشاء تناولوا مع بعض وخلد كل منهم الى النوم.

- لم استطع الاكمال لاكن بدون شك سوف يصلون ويعودون الى بلدهم وهو عبارة ذلك القلب المحطم للامال ويضعوا قلبهم الجديد لكن هل رأيتم كم هي الحياة صعبة وكيف هو حال جاك واسامة في حياتهم وخصوصا جاك الذي تغلب على صدمة وفات والديه سريعا لانه علم ان الحزن والوقوف مكتوف الايدي لن يوصله لي شيء, اظن ان سفرهم لبلد اخر هو حال الناس التي تضيق صدورها من المشاكل و على كل مصيبة تحدث لهم لذا اول شيء يجب فعله في نفسنا هو تغيير البلد الذي يعيش فيه قلبنا إزالة الماضي وكل ماهو مدمر لحياتنا نتركه جانبا ونسعى الى التغيير لانه سيكون مهم للتقدم في الحياة, كم هي صعبة الدنيا الدنيئة كيف تقاتل الناس لاكن لن يحد من تعلق قلبنا بالله والوصول الى ما نحن نريده, واياضا الرجل الذي التقوا به ذكر اهم شيء حصل له الا وهو مساعدة الناس لاتدري كم هو اعظم عمل واشجعه ان تفيد انسان عاطلا بعمل يكسب به قوت عيشه هذا

العمل يعتبر مفتاح لنجاحك فلو اتيحة لك الفرصة لاتنتظر ولاتدع احد يغرك فبهذا العمل سيجازيك الله باعلى المراتب والهناء في الدنيا.

في حياتنا فرص كثيرة منها التي امامنا ومنها التي لا نراها فالوصول اليها الا بالعمل والجد يجب ان نخلق في تفكيرنا حس البحث والكفاح عن الكنز الذي سيكتبه الله لنا على حسب تعبنا وجهدنا في الحياة, اسامة وجاك لما عرفا واقعهم واصروا على ان يكافحوا في حياتهم للوصول الى المجد وضع الله لهم طريقا يعتبر مهما لهم.

كم هو مشوق ماسوف يحصل لهم بعدما خطوا اول خطوة في التغيير والتي تعتبر او باب للتقدم ومجابهة القادم ودائما مانترك في قلبنا عبارة مهما حصل وسقطنا الله معنا ولن نستسلم حتى نصل, لقد توقفت في هذا الجزء ولم استطع ان اكملها لا ادري لماذا الا ان نهايتها اردها ان تكون في تفوقهم ربما كل منهما سيصير ذا مركز كبير في بلادهم او يجمعون أموالا كثيرة ليعود كل منهما الى بلده ويبني استثماره هنالك, كل هذا يفي بغرض واحد الا وهو الكفاح والاستمرارية والمثابرة حتى النجاح.

من ثم تكلم احمد متعجبا من هذه القصة قائلا:

- كم هي رائعة وبها حكم جميلة أيضا انها لفكرة توضيح لبعض المعاني بشكل قصة فيها مغامرة شيقة ومعنى كبير جدا.

تعجب علي أيضا ثم قال:

- انها قصة رائعة لم اكن أتوقع هذا لكن أتمنى لو تكملينها اذا سمحت لك الفرصة.

- اجابت نعم ربما لاكن الان اظن ان نصيحة فقط تكفي لاكن سوف اعمل بجد على وضع سيناريو النجاح فيما بعد.

- بعدها قال علي وزجته لاحمد هل يمكننا ان نعرف عنك القليل.

- هذا اكيد سوف احكي لكم قصتي منذ ان غادرت بلدتي وما مررت به من قرى وبلدات أخرى وكيف كتبة روايتي مع هذه الرحلة.

- هذا رائع هذا جميل نحن الان نسغي بكل متعة وشغف.

ثم قالت خلود:

- نعم نريد ان نسمع مالديك ومامررت به .

أجاب عازف الغيتار:

- بكل سرور.

ثم قال علي:

- ترى في أي بلدة كنت قبل ان تهاجر.

- لقد كنت في الجهة الجنوبية من بلدتكم حيث البعد بينهما طويل جدا لقد اخذ مني أعوام لقد نسيت كم من شدة البعد.

- لا عليك على الأقل انت الان متذكر لكل ماحصل لك.

- هذا اكيد انها احداث لاتنسى ياعلي رغم ما انسى قليلا لاكن اظل متفكر لها.

- بالطبع هذا مايجعلنا متحمسين.

بعدها اعتدل عازف الغيتار في جلسته ونزع عمامته من على رأسه بعدها قام يسرد في قصته منذ ان بدأ رحلته هذه حتى ماوصل اليه الان.

أمطري لؤلؤا سماء سرندي ب وفيضي ابار تكرور تبرا

أنا إن عشت لست أعدم قوتا وإذا مت لست أعدم قبرا

همتي همة الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفرا

وإذا ما قنعت بالقوت عمري فلماذا أزور زيدا وعمرا

إنها عزة الواثقين بمبادئهم

بعد مشاكلي مع اقاربي جلست أياما وأياما حتى فكرت في ان اطلق العنان لنفسي واقوم بقرار لن اعود بعده ولن اندم عليه, رجعت في تلك الليلة حين جائتني فكرة الهجرة وضبة هذه الحقيبة التي معي ووضعة فيها كل ما أملك مما احتاج, بقيت أرى نفسي في المراة مطولا انا اعلم ما قد يحصل لي من ترف فيما انا مقبل عليه لكني كنت عازما على ذالك ولم اترك الاستسلام ينال مني, تتراكم الأفكار من حولي أشياء سلبية غموض وخوف شديد الا ان هذا كان قراري لذا لن اصبر على تركه, انتم تعلمون ان هذه الحياة تدرس ومع نفسنا التي تحاربنا وتأمرنا بالسوء الا ان البعض لديه قدرة على مجابهة هذه الحياة والسيطرة على نفسه ما لهذه القدرة تعطى لمن يشاء الله بها لكن كل فرد كافح نفسه مرار وتكرارا دون سقوط ستكون هذه القدرة من نصيبه, الوقت الان ليلا الكل يخلد في نوم هنيء الا انا لا أزال افكر وافكر ما أنا فاعل بنفسي, تذكرة حينها عندما قال لي والدي ان لا يغرني متاع هذه الدنيا ولا استمع للناس المحطمين ومها كانت ظروفي يجب ان اتخذ القرار المناسب, لقد رأيت وتعلمت بعد وفاته خصوصا امي ان العائلة ستكون سند لي مهما تركوني وحدي ربما ساجد من منهم يقف معي, لم اترك الوسواس يقول ان عائلتك ظالمة لك او انهم تركوك او أي شيئ مسيء لهم, على الرغم من هذا سيبقون عائلتي, كما قلت لكم

بعد مرور الوقت نهضت من مكاني اتجهة الى مكتبي كتبة رسالة لكل اقاربي الذين كانو قريبين مني تركة لهم ذكرى جميلة عني مفادها انني لازلت احبهم وانني سوف اتركهم الى بلد اخر, حتى لايحل اليأس بهم لانني اعلم حالهم وواثق كل الوثوق انهم سوف يحزنون ويقتلهم ضميرهم ان ذهب دون سابق انذار, لم يلبث الامر الا ساعات قليلة حتى تركت على كل باب من ابوابهم تلك الرسالة, بعدها عدت للمنزل انظر تلك النظرة الأخيرة وكانني على فراش الموت والكل من حولي حزين اودعهم بسكرات الموت تلك, الا ان الامر كان شبيهه لكنهمصير كل انسان, الموت من حليفنا جميعا مهما هربنا منه سيلاحقنا, لكن فكرت في نفسي وقلت بانني ملتزم في حياتي اطيع الله على كل فرائضه وسنن رسوله فلن اقلق بعدها , الان هبطة دمعت من عيني كادة تنطق من شدة حزني تريد ان تقول لما كل هذا الوداع اليس الجلوس هنا احسن, لكنني لم اتركها تكمل وغادرت البيت قائلا رغم انني سوف ابتعد الا ان رائحة امي وابي باقية معي رغم ان قبرهما سوف ابتعد عنه الا ان هذه الحياة وليس علي الجلوس, اشد ماألمني من كل هذا فقط تركي لقبرهم والله انها لا صعبت اشد الصعوبة, على الأقل كانا مؤنسين لي حينما تتهاطل علي أمواج الاسى فلا اجد لمن اشكي الى الذهاب لقبرهم واتهاطل عليهم بالبكاء, ياالاهي كم هي حياة دنيئة, لقد كانا هما الوحيدين اللذان رغم موتهما لاكن اجد راحتي حين أقول لهم ما جرى لي, وكان رياح

قبلاتهم وتخفيفهم علي تجول حولي, كم احزن كثيرا حينما أفتكرهم, لاكن الان مصيري قد اتضح وقررت ان اذهب لا عودة الان, فانطلقت حينها الى قبرهما وصلت ودموع كادت تضريني من شدة حزنها علي, جلست على ركبتي رافعا يدي بان يغفر لهما ويسكنها جناته العليا, بكيت حينها مخبرا إياهم بانني سوف اغادر وانه الوقت لكي اذهب رغم سني هذا لكن اود الذهاب لما قد انكر هذا الشعور الذي بداخلي فرح كثيرا بما انا فاعله لكن من جهة أخرى حزين, جلست ساعات وساعات وانا بين قبرهم, انتم تعلمون لحظة الفراق هذا اكيد ان تودع والديك وانت تعلم انك ستغيب عليهم, اما انا هم في قبرهم واودعهم بحزن شديد, اسمع ياعلي مهما خذلتك حياتك والديك اهم من هذا كله الجنة تحت قدم امك والأمان والمساعدة لدى والدك اعتني بهم جيدا فات لاتعلم متى يكون اجلهم وانت تعلم عقاب الله على من لم يطيعوا والديهم, اسمع ولو قررت الحياة ان تحملهم على ظهرك ليوم كامل فافعل هذا, لقد حل بعدها الفجر ذهبت مسرعا الي بيت الله حيث كان النور جميل والناس قليلة رغم ان الصلاة خير من النوم لا اعلم لماذا يفرط اولائك الناس بهذه الصلاة لا اعلم, توضئت ثم دخلت صلينا جماعة من ثم خرجنا البعض يعرفني والبعض لا لاكنهم كلهم ابدو استغرابهم بما احمل وراء ظهري لكن هي الحقيقة انا اغادركم قضية أعواما معكم لكن اريد تجربة جديدة في حياتي, انطلقت

بعدها الي محطة القطار كنت اعلم انه ينطلق عند السابعة, لما جاء في تفكيري بان اتجول اخر مرة في شوارع بلدتي لاكنه لم يكن مهما بالنسبة لي, بعد وصولي الى المحطة جلست على كرسي الانتظار وضعت راسي على حقيبتي لكن النوم قد ودعني اليوم, افكر وافكر ماذا يحصل لي هل اعود ام ماذا لكن كنت اضرب نفسي قائلا ماهذا ياحمد لاتكن ضعيفا هكذا, هذا مكان يصبرني حتى انني لم اعلم كيف مر الوقت حتى دق جرس السابعة فنهضت حينها وهاهو القطار قادم اخذت تذكرت الذهاب ولا اعمل اين سوف اصل قلت بانني سوف انزل في اول بلدة كبيرة سوف اصل لها, اجتمع بعدها الحشد من الناس بعد توقف القطار ونزول الكثير ايضا لقد كانت اول مرة سوف اركب فيها قطار وارى تلك الحشود من الناس, قلت في نفسي حينها كم انا مضيع لخبايا هذه الحياة لو انني كل أسبوع اسافر في هذا القطار لربما قمت بمصاحبة امير بلد او شخصية عظيمة تركب معنا اعلم انا مااقول غريب لاكن من دهشت وضعي في ذلك اليوم صرت اتفوه بكلام لا ادري من اين خرج, بعد تفرق حشد النازلين صعدنا وجميع الناس الى القطار جلست في اول كرسي رايته امامي وضعة حقيبتي فوق اين يخبؤون حقائبهم, أيضا جلس معي فتى في الخامس والعشرين من عمره او شيء, استغل كل الراكبين أماكنهم ثم نطق صاحب القطار نحن الان على وشك الإقلاع ارجو من الجميع ان يجلسو أماكنهم, حينها قلت في نفسي ماذا كنت

اخبئ عليك وبعد انطلاق القطار دهشت اكثر واكثر علمت انني اسلك الطريق الصحيح, كم غمرتني فرحة كبيرة بعدها انه لشعور رائع حين تسافر اول مرة في حياتك أرى الان الجميع الراكبين منشغلين باشيائهم احدهم يقرا كتاب والأخر جريدة البعض يكلم رفيقه والأخر يناقش موضوع هاما في هاتفه, أناس كثيرون من حولي ولم اقل شيء الى تلك الدهشة التي غمرتني من هذا, مرة بعض الوقت حتى رأيت فتى يجلس بجانبي يقرأ في كتاب اظن انه رواية, لم اتمالك نفسي حينها وقلت له مرحبا هل انت تقرا رواية ام كتاب عن التاريخ ام ماذا, لقد نظر الي حينها بغرابة لاادري لماذا لاكنه أجاب قائلا نعم انه كتاب لاكن في مضمون النجاح والتفوق في الحياة, لقد اغرمت بهذا العنوان حينها ثم اجبته اظن انه كتاب رائع هل تتمنى ان تكون ناجحا في عملك ام دراستك او فقط تتعلم مهارات النجاح في قد تحتاجها في قادم ايامك, اجابني أيها العجوز انا اقرا من اجل ان اكتسب ثقافة في عقلي لااكثر لكن ماهو اسمك بهذه المناسبة, اسمي احمد وانت, انا اسمي محمد لقد تشرفت بك, لقد اعجبني زيك لكن قبلها شدني كبر حقيبتك اظن انك تخبئ شيئا اليس صحيح , اه نعم ان بها اعز ما املك من ما تبقى لابي انه غيتار اعزف به حينما تتازم ايامي, هذا رائع كم هو جميل اذن انت عازف غيتار هل ياترى انت جيد في العزف ام انك مجرد هاوي, لا ان اعلم جيدا كيف اتحدث مع هذا الغيتار ففي بلدتي كنت اشرف على حفلات كثيرة اعزف

لهم, اذن لديك خبرة في هذا المجال, اجل كبيرة جدا, اريد ان اسالك هل تعرف بلدة كبيرة جدا بها أناس كثيرون في طريق هذا القطار, نعم يوجد انها بلدتي حيث أعيش وهي على بعد اربع ساعات منذ انطلاقنا, هذا جميل اذا, لقد فرحت حينها وجدت بلدة كبيرة يمكنني ان ارافق فيها كل شخص يمر من امامي لقد كانت هذه هي احد اهدافي يبدو مضحكا قليلا لكن اريد ان اجرب كيف لانسان يعرف الكثير من الناس كيف سيكون تفكيره, بعدها قلت اظن انني سوف انزل معك في بلدتك لانني اريد ان اخضو تجربة جديدة في حياتي, ثم أجاب هذا جميل رغم سنك هذا تبدو كبيرا اليس كذلك ترى لما تركت شبابك وانت الان تريد ان تجرب, كم هذا محرج لكنها قصة طويلة ان تصل أخيرا خير من ان لا تصل ابدا, لقد عاد بعدها الفتى الى قراءة كتابه وعم الصمت مجددا, لكن دخل في عربتنا شخص ذو هندام جيد يقوم بتفحص تذاكر الراكبين ما ان وصل الينا تفقد تذكرة ذلك الفتى ثم نظر الي بعدها ضحك قليلا ثم قال ان وجهي يضحكه تفحص تذكرتي ثم غادر ضاحكا, لم استطع ان اتحمل تلك الإهانة لو كنت شابا لقمت له موجها اليه ضربات اسقطه ارضا, نظر الي بعدها الفتى قائلا اسمع أيها العم لا تجعل من هذا الغبي يحطمك, قلت له بانني لست محطما لاكن الامر فقط يعتبر عنصرية لا اكثر لادري لما هذا لقد كنت اظن ان هذه الظاهرة ذهبت واصبح الجميع يعيش مع بعض اسود او ابيض قروي او اجنبي او فقير او غني ترى

لما ما زال مثل هاؤلاء الأشخاص العنصريين موجودين, اجابني بشكل بارد وكانه لايعطي بالا, دعك منه انها أمور تحدث كل يوم ربما العنصرية هي الشيء الوحيد الذي لن يفارقنا فكما أرى ما ان راى رجل غني احد اقل منه مالا استحقره الا ان كلامي للبعض وليس الكل بهذا السوء, ربما لانك مهندم امام الناس لاتشعر باحساس شخص يستفزك او يسخر منك, لاتقل هذا انا منذ ان كنت صغيرا تعرضت لسخرية كبيرة في صغري تنمر وعنصرية بسبب فقر عائلتي الا ان ذلك لم يكن حاجزا بالنسبة لي وقد حاربت نفسي على التقدم الى ان وصلت الى فترة غنى كما هو الحال الان ربما تفكيرك في الناس المحطمين هاؤلاء يعتبر مضيعة للوقت انت تعلم ان قلقك عليهم او حتى ضربك لهم لن يزيد من عداد سعادتك يجب ان نتحلى بالصبر سوف احدثك قليلا عم جرى لي بعدها سوف نتعمق في امر هذه العنصرية, لقد اقفل كتابه حينها واعتدل قليلا ثم قال لي, في أحد الأيام السابقة وحين كان عمري
7 أعوام كنت طفل بريئا جدا ومحبا
للتعلم وأيضا ذلك العمر يعبر عن طفل في
طور النشئة والتحول والنضج، كما كان الحال كان لدي
شغف كبير اتجاه الدراسة وأحب أن ابذل
كل مالدي لأنجح لأني وقتها كنت أرى الطبيب
والمهندس والدكتور كلهم يمنحوني تلك
الطاقة الإيجابية للوصول إليهم ودائما كنت عند
خلودي للنوم أضعهم في رأسي وأتخيل أنني أنا معهم،

لكن ذلك في وقتها لم أتلقى أي دعم من اصدقائي او اساتذتي وكانت فقط عائلتي التي دائما ما تحفزني لاصل لما انا اريد، لقد كنت دائما ادرس وادرس حتى انني قابلت تلك المعلمة التي كانت ولا زالت تدور في ذهني لانها دائما ما كانت تحطمني وتجعل كل احلامي فقط مجرد خيال وتقول اياضا، كيف يمكن لفاشل مثلك ان يكون طبيب او مهندس، لاادري كيف ولماذا كل هذا التهجم على طفل بريء حلم ان يكون شيئا في المستقبل طفل سمع ورأى نجاح الاخرين واراد ان يكون مثلهم، هل ياترى بسبب فقري وملابسي المزرية هل هي عنصرية ام بسبب انني كنت ضعيفا في دراستي رغم انني ابذل جهدي لاكني لااجد الجو المناسبة ولا الداعمين لي لادرس اكثر، حتى ان معلمتي قامت تخيب ظني ولم اعد ارى النجاح ابدا زال وبقيت ارى الاسود والظلام.

ماان ضاقت بي الحياة وأغلقت بؤرة شغفي اتجهت مباشرة إلى والداي لاشكي لهم أمري وكيف لشيء كهذا حطمني ولما لم أعد أرى نجاحي، عندها
رأيت أن والداي لم يكونا
مهتمين أو فاقدين إحساس أو الأمل بأنني سوف أنجح يوما ما لكن كقلب كل الآباء قال لي أبي، كل شيء مقدرا لك في هذه الحياة سوف تصل يمكنك ذلك ولا تسمع لأحد ولا تدع أحدا يحطمك أو يسلب منك حلمك وكيف سوف تصبح سوف نساعدك نحن

ولن نبخلك بدعائنا لك، وايضا سوف نصلي معا وندعو الله ان يرزقك ويقدرك على ما انت قادر عليه، سمعت كل هذا والدموع في عيني تغمرني من شدة حنان ابي وامي ومساعدتهم لي، جعلتني هذه الدموع اقوى اكثر واكثر وكل كلام جرحني وخاصة من تلك المعلمة سوف اضعه في ذهني لاريهم في النهاية من ساكون.

مرة الأيام والشهور وأنا أبذل قصار
جهدي لأصل ودائما ماتكون في ذهني
عبارة ان لا أتخلى على حلمي مهما كان شغفي وحبي وكل
قوتي ادخرها لحملي سوف أصل بإذن الله،
وتمر الأيام وأتعرض للمضايقة وكثرة السخرية
وتحطيم أملي من طرف المعلمة التي تقول لي كل يوم
لن تستطيع لأنك ضعيف،
صار الأمر كما أحب أنا وتمر الأعوام وأتقدم في دراستي
حتى وصلت للجامعة بعد النجاح في شهادة البكالوريا
وقبولي من طرف كلية الطب حينها انتهت تلك
المسيرة المؤلمة التي خدشتني في صغرى واسكت كل
من شط في قدراتي وخاصة تلك المعلمة التي لم تعطني
حقي, حينما وصلت لما انا عليه الان تعلمت أشياء
كثيرة, اول شيء يجب الا نحط من مكانت احد مهما
يكون هذا الشيء الذي تعرضت له في صغري حولته الى
صفة جربتها فما خاب فيها ظني, وهي ان المدح
المؤدب او الكلمة الطيبة للناس مهما كان مظهرهم او
حياتهم او هندامهم لا اقصتر الا على كلمة الحق

التشجيع والطيبة, فتجعل منهم مرتاحين في حياتهم حين تقدم لهم كلمة الثناء فيرتاحون منها, اما الشيء الاخر هو انه كما تدين تدان لم اكن اعلم كيف هذا لاكن قد جائني خبر من ان تلك المعلمة التي استهزئت بي اصبح ولدها تحت تنمر كبير في حياته ولم يصل لما كانت تريده ان يصل انا لم اضحك وانما قلت في نفسي كيف يمكن ان نرى الناس الذين يحلمون ونحن نغضب منهم ولايعجبنا امرهم, وكيف يمكن ان ينجح المرء وقد جرح قلب شخص او حط من قيمته, ترى كيف نريد من الناس ان يكونوا كرماء ونحن من نبخل, ونريد الوفاء ونحن لانعمل به ويقول الحكماء متتبع العيوب كالذباب لايقع الا على الجرح وبعض الناس مصاب ب لكن كلما ذكرت له شخصا قال فيه وقيل, أسئلة كثيرة تخرج بها بمنطق واحد انه كما تدين تدان, واخر شيء اظن انه افضل شيء يفرحني كثيرا نعمة الإسلام وفضل الله علينا لجميل أحيانا اتخوف من الناس حينما لا اجد بعضهم يصلي او لايدعو الله بل يشكي لاخيه اسمع هذا أبشر بالفرج أيها العبد ان هذه الكلمة قالها لي احد مدرسينا في كلية الطب حين بحث عليها جيدا وجد ان مؤلفي عصرنا قالو: ان الشدائد مهما تعاظمت وامتدة لا تدوم على أصحابها ولا تخلد على مصابها بل انها اقوى من ان تكون اشتدادا وامتدادا, اقرب من ان تكون انفراجا عن يسر وملاءة وفرج وهناء, فياتي العون من الله والإحسان عند ذروة الشد والامتحان وهذا نهاية كل ليل غاسق, اتعلم شيء اترك

كل شيء استعن بمن هو اقوى واقدرعليك, بعدها صمت قليلا اظن انه قد تاثرا كثيرا بهذا لاكن لن اكذب عليكم لقد تركني باهتا بدون كلام اكاد اقبله على راسه أحيانا الحكم على الناس بالمظاهر يعتبر خطئا فادحا كما تراءى لي انه فتى معقد يهاب الكلام لاكن ما تبوه به الان اذهلت به, بعد ذلك رفع رأسه وقال, وفي حديثك عن العنصرية لااريد ان أطول فيها انها لمجرد افة اجتماعية تجول في بعض افراد مجتمعنا لاندري كيف نتخلص منها لاكن الامر اصبح يزعجني لاكن أقول فقط لو انني اجوب عقول المتنمرين عليهم ومن استعملت ضدهم هاته العنصرية مادام حقكم عندكم فكلام الناس حاولوا من ان تتخلصوا منه مهما كان جارح والرد سيكون بالعمل والفعل الطيب, ثم سكت بعدها لاكن قلت فيما بعد أتمنى لو ان الكل معه حقه وليس مظلوم, ثم اجابني دعوة المظلوم الى ربه مستجابة فان الله لايضيع اجر احد, ولا يبخل عبدا جاء اليه ظالما شاكيا سرق حقه الا واتاه بالفرج كما قلت لك قبل قليل, بعدها الم بالسكوت أيضا ومازال الوقت امامنا طويلا للوصول الى وجهتنا, لم اترك ذالك الملل ينتصر علي وأيضا لكي انسى تفكيري في الشخص المزعج الذي اثار غضبي لاكن قلت في نفسي لما هذا القلق وهو الان لا ادري اين يستمتع بيومه, فتركت حينها تفكيري به, أحيانا أرى انه من العار ان اعطي قيمة او افكر بطبعي في شخص اهانني او أراد بي سوء هذا يعتبر انحطاط من مستوى الشخصي لذا تمالكت

نفسي لانه على الأقل اعرف قيمتي ومادام لم يحدثني ولم يكتشف عقليتي لانه غير مهم, انا هذا لمشكل عويص ان يحكم البعض على شخص من مظهر لذا مهما كان هذا مهين لك التزام الصمت وترك الامر بيد الله فهو الذي يعلم كيف يدبر امر ذلك عندها يسكنك شعور الراحة وانا اعتبر انا هذا هو احسن تصرف, لانه أحيانا عندما يهينك شخص ولاترد عليه الا بكلمة طيبة سيذهب ويارجع نفسه لان عقله سوف يكون قد توقف من شدة ردة فعلك اتجاهه هذا ماجعلني انسى امره, بعد ذلك قلت لفتى اريد ان اسئلك هل تعلم انني في احد الأيام كنت اعمل عازفا في الحفلات كما وسبق قلت لك وكنت اكسب قوت يومي لابئس به أعيش به ايامي رغم كون عائلتي فقيرة وكنت في نظر الناس فقيرا أيضا, كما كان الحال مع العمل الكثير وحصولي على المال جائني احد جيراني والذي يعتبر أيضا صديقا لي في محنتي عندما كنا فقراء, لاادري هل هو غرور ام يريد ان يحط من قيمتي امام الناس فقال لي أرى انك تكسب مالا كثيرا من عملك هذا لما لا تتذكرنا ولو بالقليل نحن كنا فقراء معا لما لاتعطيني القليل ام انك أصبحت غني الان ونسيت من كان معك وقت شدتك, لقد احزنني ذلك الكلام جدا وانه حتى لم يتركني ارد عليه الا وغادر وتركني بدون عقل تائها من هذا الكلام, اجابني الفتى بتهور لاكن ان معه حق لو كان الامر كما هو يعلمه فقال انه محق ولقد فعلت شيء غير مقبول فهو جارك وصديقك وكان معك في محنتك لما تركته وحيدا,

سكت قليلا ثم قلت اسمع انا لو اني فعلت شيء كهذا لكنت قد دفنت رأسي في التراب ولن اخرجه بعد فانا بطبعي لست كذلك, وهل تظن انني سوف افسد صورة والداي لانهم أيضا كانو لاينسون احد من جيرانهم او من هو محتاج لهم, فقال لي الفتى اذن اظن ان وراء هذا الكلام شيء تخفيه, فقلت وانا مبتسم لانه علم ماذا جرى اجل فانا بطبعي أرى وأسأل عن أحوال الناس جيراني ومن هم أصدقائي فما تركت شيء الا و وجدت دين عليهم في وكان لدى من كلمنى بشأن صدقتي دين له اياضا بل في متجر الأغذية ودين له من شخص كان قد فقد امله وليس لديه الا خيار الشكوى ليدخل بذلك السجن, فلم يعجبني الامر وقمت سددة دين كل جيراني ودين صديقي ومع كل هذا جعلت من الامر مستورا واخبرت انه اذا سئلكم من سدد الدين فقولوا محسن بارك الله فيه فقط تذكروه بالدعاء, فشحب الفتى وطئطأ رأسه وقال لي هذا اشد شيء جرى لي لم يسبق لي ان حكمة على شخص بسرعة لاكن انا متاسف لك, فضحكت حينها وقلت دعك من هذا فانا فقط اردت ان اخبرك بانك فتى قد اذهلتني وبدأت اراك خيرة من قابلت, اذن اول شيء لو كان معي صديقي أقوله له يجب ان لاتكون سطحيا, لاترى من الأمور والاحداث وحتى المشاكل من واجهتها فقط, فالبعض ان تقول فيه وتطعنه بكلماتك وهو من وراء هذا شخص نبيل خلوق يفعل الامر في الستر مع ربه لااكثر افهمت, دعني اخبرك بقصة عمر رضي الله عنه,في بيت

صغير بأطراف المدينة، عاشت امرأة عجوز عمياء ليس لها من حطام الدنيا إلا شاة، ودلو، وحصير من الخوص أكل الزمان أطرافها، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد هذه المرأة من الليل، فيستسقي لها ويصلح حالها، وظل على ذلك فترة. وذات يوم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى البيت، فوجد كل شيء مرتبا ومعدا، فعلم أن غيره سبقه إليها فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة وكل مرة يجد أن غيره سبقه إلى البيت فنظفه، وأصلحه. فاختبأ عمر رضي الله عنه في ناحية قريبا من البيت ليعرف من هذا الذي يسبقه، ظل قابعا مده، وفجأة رأى رجلا يقترب من البيت فطرق الباب، ثم دخل ... إنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة المسلمين. خرج عمر رضي الله عنه من مكمنه وقد استبان له الأمر يحدث نفسه إعجابا بالصديق رضى الله عنه: أتعبت من بعدك يا أبا بكر, درس في غايت الأهمية اعتبرها نصحية مني, اجابني اظن انك متعمق في الحياة وانا ظننتك فقط تريد ان ترى العالم الاخر كما لم تجربه من قبل, فاجبته هذه الرحلة فقط لارى تفكير الناس وكيف يمكنني ان اصلح البعض واتعلم من البعض لانك تعلم ان للناس عقليات, ثم قال اظن ان لقصتك هذه أمور أخرى, بالطبع هناك انا قادم اليك, ومن جهت أخرى ارتأيت ان الامر لايقتصر على رأيت الامر والبحث من الجهة الخرى قبل التفوه بكلمة جارحة او شيء تعود اليك او تجرح شخص كان يساعدك ولا يقول بل جعل الامر

بينه وبين الله, ثم قال لي اذ وماذا ترى في هذا الموضوع كدرس ثاني يا احمد, لقد انتابني الفضول عن ذكره لاسمي لقد جعلني ذالك سعيدا جدا كما كان الحال اجبته, اسمع يا محمد وافتح اذنيك جيدا ساقول لصديقي مرة أخرى مالك تتدعي الحكمة كيف لانسان ان يحكم على احد بغير دليل عن ماذا يفعل وثاني شيء ليس لديك الحق بان تعلمني ماذا افعل بمالي فلدينا الله ليحاسبنا اما نحن فقط نعيش لنمتحن, فقال لي الفتى وكيف ذلك لا اظن انا هذا درس يستخلص من قصتك, فاجبته لاتقلق فانا اتي اليك شيئا فشيئا, اذن اكمل ماذا ترى, فقلت يكفي ان تعرفك شخصيتك ونفسك روحك, احكام الناس ليست عادلة, الم ترى في حياتك أشخاصا دمرو حيات شخص او خربو بيوت اخرين, الم تعلم كم من أناس جعلوا عيوب شخص متعة للذكر وتركوها معلقة عليه ليعلم بها كل الناس فما صار بعد ذلك يطق الخروج الى العالم الفاسد, نفس هذه الظاهرة لم يخلص منها اشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم حينما قذفوه بالسحر والكذب, أحيانا تدمع عيني عندما أرى حال الناس هكذا كم هذا مخل بعقيدة الإسلام اين الإسلام ونحن نقذف في اخوتنا كالريح, اسمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من قذَفَ ذمِّيًا، حُدَّ لَه يومَ القيامةِ بِسياطٍ من نارٍ), صدق رسول الله هذا طبع بعض الناس من حولنا ياحمد, هذا اكيد ولم يخلص الامر الا وعندما وصلت الى بيت فوجدت في رأسي فكرة عن اخر شيء يمكن أي ينتج من

هذه القصة, انه صديقي كان احب الناس الي اصدق الناس الي وقف معي في كل وقت ظننته كما علمت , لادري غره الشيطان ام غرور مني لا اعلم لاكن سامحه الله على كل حال, ومن هذا اعلم انه مهما كنت محبوبا ومعشوقا من طرف كل الناس ستجد من يكرهك, اعلم انه مهما عملت وجاهدت للوصول ستجد من يحطم امالك, ومهما كنت تخاطب الناس في المساجد ستجد من يقول عليك بعامل المحرمات انه لايستغل المساجد ليخفي كفره, انها لحقيقة مرة وانا احفظ هذه الدروس جيدا لامشي مستقيما في حياتي ولا اراي للاخرين, هذا من خصال الرجل الصالح يااحمد على الأقل نحن نعمل لنرضي الله عزل وجل, فمهما كانت هذه الأمور تطغى علينا لن نسقط ان الله يعلم من هو على طريق الحق فلذلك ندعوه يستجب لنا ويخرجنا من افواه الناس المحطمين, صدقت يا ولدي وأيضا ان بعد العسر يسر اليس هذا صحيح, نعم صحيح, اسمع اذا هذه القصة التي قرأتها في احد الكتب, لقد كان في احد الأيام فتاة جميلة رائعة لم يقدر الله لها الزواج في سن صغير, حالها حال البعض من النساء دائما ما أقول انتظار الفرج, الأهم وقد كانت تمر الأعوام والاعوام حتى بلغت من العمر الثاني والثلاثون فتقدم وبفضل الله لها رجل يكبرها بعامين, فقبلت به ووافقا والديها على الزواج, وانتهى بالفتاة في تخيل دائم عن حياتها كيف ستكون وكيف حالها مع أولادها وعن كلمة الام التي ستقال لها دائرة الخيال الواسع من الفرحة التي

غمرتها انه لصعب الانتظار لهذا الوقت بعد فقدانها الامل على الزواج, مرة الأيام حتى جاء يوم طلب منها خطيبها نسخة من بطاقة تعريفها, لقد كان الامر لها غريبا نوعا ما لاكن لم تقل شيء ولبت طلبه بالتأكيد, بعدها لم ينتهي اليوم حتى اتصلت بها ام الخطيب وبدأت تقول لها انها من الضئيل جدا ان تقومي بالحمل رغم كبر سنك هذا وظلت تجرح هذه الام في الفتاة أياما واياما وكانها تحاربها حرب لامثيل لها, كم هو محزن امرها انها فتاة فرحة بالزواج وحلمت بالأولاد بعدها تسمع كلام جارح لاتدري كيف تستقبله, انظر كيف هو دليل على ان قلب الام فاسد ليس الا كيف هي تألم الفتاة على الأقل لو اتتها بالحديث الطيب لكان احسن, وكما قلت ضلت هكذا حتى خربت الخطبة وفرقت بينهما, فساد حزن تلك الفتاة اكثر مما كان من قبل, لاكن ذالك لم يمنعها من التقرب الى الله فاعتمرت بعدها الى بيت الله عز وجل مكة المكرمة, لعلها تخرج من هذا الهم التي هيا فيه, ورغم محاولات الشاب المتكررة للاتصال بها إلا أنها قاومت ولم ترضخ لفرصة زواج مهينة، ولما حانت الفرصة وذهبت الفتاة لتغسل همومها وأوجاعها ببيت الله، سمعت سيدة تقرأ في مصحفها بصوت جميل قول الله تعالى (وكان فضل الله عليك عظيمًا)، فأخذت الدموع تسيل منها بغزارة، فشعرت بها السيدة والتفتت إليها وراحت تربت على كتفها حتى وصلت إلى قولة تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى). فكأنما كانت الفتاة تسمع تلك الآية لأول

مرة، فقد شعرت بعدها براحة غريبة وهدوء وسكينة تغمر قلبها، وسألتها السيدة الطيبة عن سر بكائها، فحكت الفتاة قصتها بلا حرج دون أن تخفي شيئا، فقالت لها السيدة: إن الله قد يجعل بين كل عسرين يسرًا، وأنتي الآن في العسر الذي سوف يليه اليسر، وان ما حدث لها كان من فضل الله لأن في البلاء نعمه خفية لا ندركها إلا بعض انقضاء البلاء ورفعه, فاكملت بعدها الفتاة مناسك العمرة وعادة الى بلدها وكان بانتظارها عائلتها وصديقتها المقربة مع زوجها حيث كان زوجها أيضا ينتظر صديقه الذي بالصدفة كان بجانب الفتاة فرحبوا بهم وافترقوا بعدها, ومضت الأيام حتى اتصلت صديقتها بها وقالت ان الشاب صديق زوجتها يريد ان يتقدم لك, ففرحت وقبلت أيضا به, وأخذت تنشد في خصاله وصفاته الأشعار هي وزوجها فقد كان رجل أعمال شاب من أسرة معروفة على خلق ودين، ولم يجدوا أفضل منها يرشحانه للارتباط به، ولم يمض على تلك المكالمة أيام الا وقد تقدم الشاب لخطبتها، وبعدها تم الزواج، وعاشت معه في سعادة كبيرة فقد كان حسن الطباع كريم الخلق، ولما تأخر الحمل قلقت الفتاة وطلبت من زوجها أن تقوم بعمل الفحوصات لكنه احتضنها وقال لها أنه سعيد معها سواء أنجبت أم لم تنجب خاصة أنها قد قاربت ال 38 من عمرها, لاكن رغم ذلك مرة الأيام وأجريت الفحوص وكانت الفرحة اكبر حين علمت ان الله رزقها بالذرية,لم تفهم الزوجة شيئًا في البداية، ولكن الطبيب أخبرها أن الله قد من

عليها بثلاثة أبناء، وكأنه أراد لها أن تنجب خلفة العمر في بطن واحدة، فأخذت الفتاة تضحك وتبكي في نفس الوقت وتذكرة سيدة الحرم الشريف التي بشرتها باليسر بعد العسر، فالآن قد كبر أبناؤها وها هي تعيش مع ثلاثتهم بصحبة زوجها في سعادة, قال لي الفتى كم هي قصة محزنة ومفرحة في نفس والوقت وانها لترسخ في عقلي ان الفرج قادم لا محال, هذا اكيد فنحن عباد الله والله كريم بعباده ولن يبخلنا بما نريد حتى اذا طال الامر فالفرج قدام,استوقفنا الحديث هنا فلم اعد بعدها ادرك العالم الخارجي كنت انظر من نافذة القطار كيف هي الطريق وتلك المناظر الجميلة التي نمر بها, اخذني تفكيري الى ابعد الحدود من كثرت تأملي في الطريق استوفاني انشراح للصدر لما قد اطلعت عليه من قبل ان انشراح الصدر او احد الأفكار المساعدة فيه هي الاطلاع والتأمل فكثرة معرفتك بالعالم واتساع ثقافتك وادراكك للحياة واصالة الفهم لامر يزيد من سعادة الانسان انظر حينما اكتشف حقائق شيء ما صعب على الاخرين كيف يكون شعورك امر رائع, فتحت دفتري بعد تفكيري وتأملي لاراجع نفسي فانا وجدت ضالتي حينما بدأة في كتابة أي فعل او أي كلام قد خرج مني لاعود بعده واحاسب نفسي على كل خطأ واصحح مساري انها لفكرة عظيمة لما قاله الحسن البصري بأن المسلم لنفسه اشد محاسبة من الشريك لشريكه, هذه النقاط التي كانت صغيرة في تفكيري هي من يتغافل عنها الكثير لربما غير مفيدة لهم لكنها وبعد

تجربتي لها افادتني فكلما رجعت الى دفتري ماان وجدت خير شكرة الله وان وجدة خطأ استغفرته ولاكن مما هو قادم لن اقع في نفس الخطأ, فالانسان بطبعه لايوجد خطأ جرى له الا وقد أوقع خطأه في شخض اخر وهذا غير صحيح على الفرد ان يحاسب نفسه فاعظم الرجال عمر قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا, وزنوها قبل ان توزنوا, وتزينوا للعرض الأكبر, هذا ليس قولا بالسهل وليس بالقاصي علينا انما هوا انشراح للصدر أيضا فانا لم احاسب نفسي على اخطا ارتكبتها بدل من ان ادخل ذاك وذاك والجو والناس اجد راحتي واصحح خطئي, الوقت يمر كما تعلمون وانا في القطار تذكرت أيضا أشياء كنا نجهلها في يومنا وكنت قد جلست اكتب فيها في دفتري, اننا ياعلي كأفراد في هذه الحياة لكي نعيش مطمئنين القلب خالين البال من الهم يجب ان صلح اول شيء إضاعة الوقت ما إن يحل يوم جديد نحمد الله ونشكره وننطلق في بدأ يومنا ولاتترك الوقت يمر لانه رصيد حياتنا اذا لم نستغله ذهب هباء الريح, وثاني شيء كنت دائما في بلدتي ما إن اجد جماعة اكثرت الكلام في ما لايعنيهم اغادرهم فهذا خطأ أخر يحصل للبعض يجب ان نترك مالا يعنينا ونشتغل على انفسنا كيف يمكن للقلب ان يستريح وللنفس ان تطمئن وشغلنا كله نعاتب الاخرين, وثالث شيء هو عدم اهتمام الفرد باتفه الأمور اصعب عدو للقلب وراحته هو التخويف وتوقعات البعض الخاطئة مصيبة عاجلة وتوهم الذين يعانون من الوسواس

القهري ولديهم صوت في المجتمع, هذه الأمور لو أعطيتها بال انسى سعادتك وراحة بالك, انتبه فقط على يومك عائلتك واتق الله هذه الأوهام المدمرة ليومك غير مفيدة لك, خير الكلام ما قل ودل لقد بدأة حينها عيني تودعني ولم اشعر بنفسي حتى غفوت ويالها من غفوت بعد يوم كامل من دون نوم, مر الوقت بسرعة حتى استيقظت على همس الفتى محمد في اذني قائلا بأننا وصلنا أخيرا الى وجهتنا, فقمت حينها قلبي يدق من شدة هذا الامر وخصوصا انني الان في بلدة جديدة لاأعرف فيها احد وذلك الشعور الذي يراودك لادري كيف اصفه, حملت حقيبتي على ظهري ونزلنا من القطار ضوء الشمس شق نظري وهواء بلدة جديدة استشعرته, لا أحدثكم على حشد الناس الذي يجري هناك وهنا ضللت تائها كعادتي في المنظر واصواتهم في اذني لاكني اشعر انهم بعيدون علي, حتى عدت لوعيي ولم اجد أي احد والكل قد ركب والبعض خرج من المحطة حتى الفتى الذي تعرفت عليه لم اجده ربما هو يبحث عني في جهة أخرى وانا لا أدري لاكن الوضع الأن اصبح اصعب ويجب ان انطلق, مشيت بعدها اتنقل بخطى ثابتة وانظر من حولي حتى وصولي الى ساحة كبيرة بها أناس ويحيط بها شتى أنواع المحلات علمت انني في وسط البلدة, جلست بعدها في مقعد في تلك الساحة ورحت افكر باني يجب ان اجد اول شيء عمل وبعدها سكن غير باهض الثمن لاسكن فيه قيمة مالدي من المال وبعدها ابدأ في خوض تجربتي وهي ان

اتعرف على قدر كبير من الناس واعلم سر هذه البلدة من ثم اغادر باحث عن بلدة أخرى هكذا وضعت هدفي وخطتي اما الان ماعلي الا ان اطبق, لمحت بعد برهة من الوقت شارع يبدو وكانه سوق شعبي فانطلقت نحوه وانظار الناس تتلفت الي ابدوا غريبا هذا امر عادي وخصوصا حقيبتي الكبيرة التي جلبت الى انظار الناس, وصلت الى مدخل السوق لقد كان مزدحما أيضا الى أي جهة تنظر اليها الا وتجد من يبيع خضر وفواكه اثار وتحف فنية جزار وكل مايجول في ذهنك انطلقت اجوب السوق وانظر لما لم اكن قد رأيته في حياتي ومزال الطريق طويل لان السوق وضع في مكان مناسب في شارع طويل يأخذ منك ساعات وساعات لطوله وأيضا لكثرة الأشياء التي فيه تجعل منك تتوقف عند كل طاولة, مر بعض الوقت حتى اتاني رجل لاأدري من هو فرحب بي ثم قال يبدو انك لست من هذه البلدة هل انت تائه, فاجبته بانني فقط جديد في هذا السوق, فاجابني وهل لديك بيت او تسكن عند احد, فقلت لا لقد دار في ذهني انه من الممكن ان يدلني على سكن او شيء من هذا القبيل عسى ان ارتاح لهذا اليوم, فرد علي لاتقلق اذن فانا املك شقق يمكنك ان تبيت في احدها ان كنت تبحث, ملئني الفرح واجبته هذا مكن وانا اريد لانني اتيت من سفر بعيد وأريد ان اخذ قسط من الراحة, فقال لي اذن سوف تمكث في احد شققي ثم قال وهل تملك المال, فقلت نعم القليل, بعدها قال اتبعني اذن, في بداية الامر لم اكن لاصدق احد هنا لاكن

ماعلي الا ان اجرب فان لم يغامر الانسان قليلا ربما لن يستطيع ان يكمل, لقد قلت في نفسي لربما هو محق لاذهب وارى كيف, فانطلقت معه متجهين الى شققه كما قال لي, لم يكن قد تفوه بأي كلمة في طريقنا غريب هو امره, لم يطل الامر حتى وصلنا الى احد البنايات دخلنا اليها وقد كانت جميلة ونظيفة فارتاح قلبي حينها, ثم قال لي انتظرهنا قليلا سوف اتي اليك, فجلست انتظر معجبا بما أرى كيف هو تصميم هذه البناية, بعد قليل عاد إلي قائلا تعال فذهبت اليه قال لي خذه الورقة اقرأها, لقد كان مضمونها هو ان أوافق على شروطهم وان اتعهد لعدم تخريب ممتلكاتهم والخ ورقة رسمية زادت من ثقتي بهذا الرجل, ثم قال لي سعر هذه الشق ليومين وقد كان سعر يأخذ نصف مالدي, لم اعلم كيف لاكني كنت بحاجة الى الراحة مهما كلف الامر فقبلت بالسعر, واعطيته المبلغ ثم اخذني الى غرفتي واعطاني مفتاح الغرفة وغادر, رغم كل هذا الشك به لقد اتضح ان انه غير لص, وضعت حقيبتي على الأرض واجلست على السرير لم اشعر بنفسي كيف اخذني النوم, أحيانا ياعلي يسكنك ذلك الشك في الأمور وإقرار نفسك بخطورة الامر وأيضا يقع قلبك يناشدك غير مطمئن, كل هذا أحيانا يخرج عكسنا ونحن لا نعلم, رغم تشبثي بهذا الرجل رغم انني كنت خائف من السرقة لاكن وضعت سببا واحدا في رأسي وهو ان اذهب وارى وان حدث أي مكروه سيكون بعدها امر اخر, وعلقت قلبي بالله وتوكلته عليه ودعيت بان

يخرج هذا على خير, فكما كان حدث ما حدث, اطمئنوا كلمة راسخة في ذهني الفرج بعد الشدة كتب واقوال ومقالات كثيرة تتحدث على ان بعد الازمة انبلاج, فبعد بعدي عن الفتى الذي كان ضمن هدفي وعدم معرفتي للمكان وأيضا ذلك السوق الذي من حسن حظي كان يومه فماذا كنت فعلت اذا لم يكن وهل ساعرف هذا الرجل الذي ساقني الى راحة بالي في اول ايامي في بلدة غريبة, لذا أقول دائما عندما كنت في قريتي لمن يأتي يشكي من شيء لم يكن من نصيبه او مشكلة وقع فيها انها لقضية عادلة ان يتعبد الله عباده بالشدة كما تعبده بالرخاء وان يغاير عليهم الأطوار كما غاير الليل والنهار, انه لعار علينا ان نقنط من تصرف الله فينا, وأيضا لما كل هذا السخط والإعراض, كما إنني لم انسى امرا عندما قصدتني عجوز كبيرة في العمر في ان اعدل بيتها واعينها بما اقدر حينها لم اجلس دقيقة حتى ذهبت وقمت بواجبي لهذه العجوز على اكمل وجه واوصيت من هم قريبون منها بانها وحدها وغير قادرة على هذا العمل, لربما هذا المعروف قد ولي علي سوء ماقد كان سوف يحصل لي, كما قال أبو بكر: صنائع المعروف تقي مصارع السوء, أي عمل مهما كان قد يأتي يوم تقاك من سوء الأمور وانت لاتعلم, ودائما ما أتذكر قول خديجة رضي الله عنها عندما قالت للرسول صلى الله عليه وسلم : كلا والله لايخزيك الله ابدا, انك لتصل الرحم, وتحمل الكل, وتكسب المعدوم, وتعين على نوائب الدهر, لقد ذكرت في هذا محاسن الاعمال واتقاها

واجملها وجعلت نهايتها انها تعين الانسان على نوائب الدهر, كلام في صميم القلب لايغادر عقلي منذ ان قراته, اذن دعني اكمل لك, بعد ذلك النوم الهنيء الجميل كنت قد قمت وقت المساء وفي غروب الشمس, اغتسلت ووظبت نفسي و خرجت من غرفتي لكي اكتشف هذه البلدة, كما تعلم انه ليس لدي الوقت لاضيعه في النوم تلك الغفوة تساعد على كل حال, كنت عدت الى ساحة المدينة مجددا وقد انارت باضواء كثيرة زاد من جمال منظرها, تجولت كثيرا حتى صادفني محل لبيع الكتب لقد كان كبيرا جدا وبه طابقين ويقصده الكثير من الناس لو تعلم تلك الفرحة التي غمرتني, كان من حلمي ان ازور مكتبة بذالك الحجم لان كل كتبي اشتريها من سوق قريتي لا اكثر, فاسرعت اليها بكل سرور ودخلت واذا بعالم لاينتهي من الكتب بكل أنواعها والناس تشتري وتقرأ ومن هنالك قسم للمطالعة وقسم للأطفال, دخلت اتجول واتجول وكان في عقلي بعض الكتب التي اردت شرائها, من ثم صعدت الى الطابق الثاني حتى وجدت وفدا من الناس يحومون على تلك الطاولة التي بها رجل لاادري من هو ربما كاتب, تقدمة اليهم سألت احدهم كان واقف وقلت مالذي يجري هنا قال لي ان هنالك مسابقة كبيرة ستعقد في هذه المكتبة, استغربت بالامر وقلت وماهي هذي المسابقة ياترى, فقال لي انها عبارة عن كتابة قصة قصيرة في مضمونها حكمة جميلة وصاحب المركز الأول من تقييم احد اشهر كتاب هذه

البلدة سيحصل على وظيفة للكتابة في احد مجالات هذا الكاتب مع مرتب شهري وسكن في شركته, لم استطع تحمل نفسي من هذه الفرصة العظيمة التي تسنت لي, من شدة فرحي صرت اتفوه بكلام لم يفهمهم ذالك الرجل لاكن عدت الى رشدي وقلت هل يمكنني المشاركة, فقال بالطبع فقد سجل اسمك وخذ رقمك واذهب لكتابة قصتك في مدة قدرها أسبوعين من ثم يعلن من هو الفائز, فسارعت ازدحم مع الحشد حتى وصلت للكاتب لقد كان واضعا الكثير من مؤلفاته لاكن تلك الكتب لم تشغل بالي لأول مرة فاسرعت اسجل اسمي ووقعت من ثم اعطاني رقم المشارك وانطلقت فرحا من هذا الذي حصل لي, نزلت بعدها الى الأسفل وخرجت من المكتبة العظيمة التي لن انساها ابدا, هنا تعلمت شيئ ياعلي الا وهو ان الوقت بالمرصاد لنا ترى لو أكملت نومي ولم اقم اخذ بالاسباب وابحث عما يساعدني في هذه البلدة لربما ستفوتني هذه الفرصة الذهبية ومن حسن حظي انها مسابقة للكتابة وانا هذا ما افضله واحبه, لذا اعزم ياعلي ابدأ حياة جديدة خالية من الاحزان حياة ملؤها الرجاء في حسن العاقبة, وعزم قوي ورغبة في ان تترك همومك في ماضيك وتنطلق تبحث وتستمتع, لذلك ميز الله اولي العزم بالهمم, ودعت شمس النهار بكل سرور لو كانت انسان لقبلته من جبينه, وضعت رقم المشاركة في حقيبتي في مأمن وذهبت الى عربة كانت قريبة من المكتبة يبيع اكلت تقليدية عندهم فجلست معه وقدم لي طبقي وبدأة

أكل بكل سعادة, لقد لاحظني صاحب العربة ثم قال لي, يبدو انك سعيد جدا هل حالفك الحظ في اليانصيب ام ماذا, كنت لااريد ان اتحدث معه حول هذا لكن فرحي الزائد اجبرني على اخباره بانني شاركت في مسابقة الكتابة للفوز بمنصب شغل, رد علي قائلا كم هذا جميل يبدو انك كاتب جيد جدا الا ولما هذا الفرح الكبير والثقة الكاملة في نفسك, فاجبته هذه ليست ثقة الا انها جزء صغير لان املي كله معلق بالله تعالى وانا اعلم انه اذا اجتهدت جيدا في الكتابة لن يبخلني بالنجاح بعدها ولا انسى ان هنالك من لديه نفس تفكيري الا ان التجربة احسن من البقاء مكتوف الايدي بدون شيء, ثم قال لي اصبت أيها الحكيم وفقك الله اذن انها لعزيمة لديك لم أرى مثلها أتمنى لك النجاح في هذه المسابقة, شكرا لك اعانك الله, قدمت له ثمن الطبق وانطلقت بعدها الى شقتي و ارتميت في الفراش مباشرة منتظرا الغد, فلقد صار لدي الان شيئين ان اجد عمل لاسدد ثمن غرفتي ووقت لاعمل على قصتي, اسمع هذا ياعلي لقد كتب مرة احد الطلاب في جدار غرفته ثلاث أوراق, مكتوب على الأولى يومك يومك, وهذا يعني ان أعيش في حدود يومي وهذا ما انا بصدد فعله فعندما كنت على سريري وكتبة هدفي للغد أقفلت عليه وقلت, مادام اليوم لم ينتهي ساكمل فرحي وبهجتي لانني لااعلم هل ساعيش غدا ام لا, وفي الورقة الثانية كتب فكر واشكر, وهذا ما جرى لي اليوم جلست افكر وافكر في نعمة الله علي وكيف أتت الى

هذه الصدف وما اوصلتني اليه منذ ان وضعت قدمي في القطار الى سريري هذا وما يفوت هذا الا بشكر الله شكرا كبيرا وصلاة ركعتين و حمدالله, يجعل من يومي اكثر فرح وامل بالقادم, وفي الورقة الثالثة كتب لاتغضب, فتذكرت حينما صخر مني ذلك الرجل ولم اعطه اهتمام بسبب نصح الفتى محمد لي وأيضا تفكيري مطولا في هذا الامر, فلو لم اتحمل غضبي وانفجرت فيه لوصل الامر الى ابعد الحدود من المشاكل, هذه الأمور الثلاث بل وصايا تنير لك طريق السعادة من اقرب الطرق ومن أيسر السبل, وانصحك بكتابتها في مفكرتك او جدار غرفتك لتتذكرها وتراجع نفسك, وخلاصة يومي هذا من كل ما جرى لي انني احسنت الظن بالله, اسمع هذا ياعلي حسن الظن بالله لايخب, (أنا عند ظن عبدي بي, لفيظن بي ما شاء), منذ ان غادرت بلدتي وانا احسن الظن بالله بانه سوف ينجيني من شر ماهو قادم لي وانه سوف يساعدني اذا مررت باشد الشدائد, فلقول بعض الكتاب ان الرجاء مادة الصبر, والمعين عليه, فكذلك علة الرجاء ومادته, حسن الظن بالله, الذي لايجوز ان يخيب, ولهذا مثال عن الكرماء ومن هم ذو قيمة فكرية عند الناس, عندما يحسن الظن بهم احد الافراد يقومون برفعه امامهم وشكره, وعكس ذلك من يحطون بهم الذين يخيب أملهم بهم, فكيف اذا باكرم الاكرمين الواحد الغفور أن يمنح لم احسنوا الظن به اكثر مما يزيد عن امانيهم به,

انه ليوم جميل وأول يوم في حياتي اسعد به هكذا وأيضا, اول يوم في اول خرجة لي من بلدتي.

قال ابن الرومي:

لعل الليالي بعد شحط من النوى ستجمعنا في ظل تلك المالف

نعم إن للأيام بعد انصرامها عواطف من أفضالها المتضاعف

قال إبراهيم ابن ادهم:

نحن في عيش لو علم به الملوك لجادلونا عليه بالسيوف.

ومن التفكير في اليوم وكيف تراكمت عليا هذه الحظوظ من عند الله طبعا لم اشعر بنفسى حتى نمت وقمت على أصوات السيارات والناس تهمهم في أذني لقد حل صباح جديد واليوم الثاني لي في هذه البلدة, قمت حينها اشعر بنشاط وهمة جميلة استمتعت بهذا النوم الهادئ في ذلك السرير المريح استعنت بالله وخرجت من الغرفة متوجها للبحث اكثر واكثر عن عمل استطيع ان اجمع به مايتسنى لي ان اسدد حق شقتي وماكلي ومشربي, خرجت متجها مباشرة الى صاحب الشقة حفظه الله لم ينساني فوجدته على مائدة الفطور ناداني اصاحبه في الاكل مما زادة ثقتي به كثيرا واطمئن قلبي على اهم شيء يلزمني وهو الامان في سكني, شكرته بعدها على تلك الظيافة وخرجت متجولا ابحث وابحث عن كيف يمكنني ان اكسب بعض من المال فاني اذا وجدت القوت والعافية فعلى الدنيا السلام, لانه وكما تعلم ياعلي ربما الدنيا وفي اول عنوان بها هي عافية البدن وراحة البال, رغيف ناكله وماء نشربه, وثوب يسترنا وعلى الدنيا العافية, لو رأينا فيما بيننا لوجدنا ان النسبة كبيرة هي التي لدينا من وسائل العيش اللازمة, ونعم الحياة واما الذي ينقصنا فنسبته قليلة من الرغذ والسعادة, وغالب الناس مثلي ومثلك, الا القليل تكون البلية اعظم, لكننا نبكي لما ينقصنا ولا

نضحك لما عندنا ونحزن لما فاتنا ولا نفرح لما وصلنا اليه, ولانشكر على ما يبقى لنا, ذهبت بعدها الى صاحب عربة الاكل انه من اجمل الاشخاص الذين صادفتهم في هذه المدينة الجميلة, ما ان اقتربت اليه وهاو يحيني ببسمة ذاهرة على وجهه مما زاد يومي سعادة, اوليست الابتسامة في وجه اخيك صدقة واكثر تجلع منك سعيدا, وصلت اليه سلمت عليه احتضنني وكانه طال علينا وقت, سالت عن احواله وكذلك هو وجلست معه امام عربته التي يسترزق هبها, لاكن في حقيقة الامر كان اكله جميل لدرجة كبيرة, سألت حينها عن اسمه الذي لم تتسني لي الفرصة البارحة لاعرفه فاجاب انا هارون, وبدا يسأل وانا اجيب اخبرته انني من بدلة اخرى وجئت هنا لكي اكتشف مالم استطع اكتشافه في بلدتي ودار بيننا حديث الى ان مر علينا احد من الشباب كان في حالة مزرية لايمكن وصفه شاب طويل القامة بملابس غريبة وكان الفأر بات ياكل منها شعره كبير ويتماطل في مشيته ولم تكذبني عيني ان عقله لم يكن حاضرا معه, سألت هارون ترى لما مثل هاؤلاء الشباب يتجهون دائما الى حفر الظلام والهاوية, اجابني بنبرة حزينة وابتسم قليلا وقال هذا الذي مر من هنا قصته صارة على افواه كل من في البلدة, فهذا الشاب الان نادم على ما حصل له واصبح يتعاطى كل شيء لكي ينسى همه ذاك, في حقيقة الامر لو كنت مكانه لبدأت صفحة جديدة ولاكفر عن ما عملت لعل الله يحدث بعد ذلك امرا لاكنه اختار

طريق الخطئ مرتين, فهذا الشخص ياعلي منذ مايقارب 4 اعوام او اكثر كان هو وصديقه كتوأم اخوة وصداقة لااجمل منها عاشو صغرهم وشبابهم مع بعض درسوا ووصلو وهي الحياة, ما ان اتى عام كتب لهم ارث كبير من مال كثير وهم بعمر صغير, قد سمع به الكل لكبره, يمر الوقت حتى الى ان بدأت القصصة تحكى , فقد بث في الارض يلهو ويبذر في ما لاتشتهي الانفس وفي ما لايحب الله ظاننا بان الحياة دائمة وان اللهو خير من اي شيء, فما ان اسرف كل ماله وجد نفسه محاط بين ازقة الشوارع ونظرت الناس الحادة له صار منبوذ لا احد يريد مساعدته ولا هو اعلم بما جرى له, واما في الجهة الاخرى صديقه الذي اختار الطريق الصحيح عمل بالمال وكانه ليس له, فاول ماسمعنا به انه قام بفتح بمطعم ليظل دخله موجود, وايضا افتتح اول جمعية خيرية في هذه البلدة وضع كل ما تبقى من ماله فيها, وشرع في التوظيف والبدأ في العمل ما ان مرة الايام الكل صار يتكلم عنه في الجرائد والمقالات والصحف, لانه ساهم بمجموع مساعدة 1000 عائلة محتاجة ووظف اكثر من 50 عامل في مطعمه وجمعيته ساهم في بناء المساجد وترميم المدارس, وكان سبب في بناء مستشفى من اكبرهم وافضلهم بدعم منه ووصوله لايادي السلطة لبنائه, وكم من مريض ساعده في اجتياز عمليته وكم من احد اخرجهم من الفقرة اما صديقه فرغم انه يريد مساعدته الا انه يرفض ويريد البقاء في القاع,في المقابل اصبح شخص

يقتدى به والكل يشكره, كم دعوات الخير والنجاح والكثير الكثير, لهذا الامر زاده غنى على غنى فوالله يااحمد الصدقة من اعظم الاعمال ومساعدة الناس بهذا الشكل امر جميل قدد تتخيل في نفسك فقد فرح شخص وابتسامته لك ودعوته كم ستجعل منك شخص سعيد, كما ترى هذا درس لعقليات البعض الكثير من يقع في يده المال لايعرف دينه حينها, جلست متخيلا الامر كيف لهذا الامر ان يحصل وكيف البعض يفكر, قلت لهارون هناك ما يدعى بالفوضى الذهنية بعض الناس يعيشون في حالة من الفوضى الفكرية التي تكدر وتشتت الذهن, فهو لم يحدد قدراته ولم يقصد الى ما يجمع شمل فكره ونظره لان المعرفة شعوب ودروب ولا بد من تحديد اياتها ومعرفة مسالكها ويجمع رايه على مشرب معروف لان التفرد مطلوب, وكذلك مما يشتت الذهن ويورث الغم الدين والتبعات المالية والتكاليف المعيشية, فلأقل لك من احسن الانفاق وحفظ ماله الا للحاجة واجتنب التبذير والاسراف وجد العون من الله, وايضا كسب المال ربما ليس قريب من قصة الشابين لاكن على العموم فكرة لك وهو كسب المال من الوجوه المباحة وهجر كل كسب حرام فان الله طيب لايقبل الا طيب والله لايبارك في المكسب الخبيث, اما في الاخير يجب السعي في طلب مال الحلال وترك العطالة واجتناب ازجاء الاوقات في التفاهات, ليس علينا ان ندرس كيف نستعمل المال او وضع خطط وكل هذا من اجل مال

ولاكن التدبر في ما يراه الدين والاستعانة بالقران تجد ماتريد, هذا ماراه ايضا ياعلي وكما تعلم انا الان على وشك ان انتقل الى محل خاص به انه امامك الان تحت العمل نظرت ووجدت ان الامر بات على وشك الانتهاء ثم قال لي هذا بفضل نظام مالي جيد وايضا بمساعدة بعض الاصدقاء الذين لن انسى لهم خيرهم, واهم من هذا هو كسب رضا الزبون فالكثير منهم يسمعون عن طيبة ماقدم لاكن حينما يرون هذه الطاولة يهابون ولا اخالفهم الرأي فالخوف على الصحة لازمة, وانظرا هناك ياعلي تلك المكتبة التي خرجت منها البارحة فرحا مالكها كان امامي اتذكره وكانها البارحة كل صباح ياتي بهمة واصرار ويجر عربته ويفتحها الى نصفين ويخرج كتبه والكثير ليبيعه وكله فرح وهمة لقد كنت اشتري من عنده ايضا كان رفيقا ممتعا ويزل عني تلك الغمة والان كما ترى اصبح لديه هذا المبنى الكبير الذي به الكتب بكل اصنافها وجعل من الناس قراءا فالكثير والكثير ربما الاغلبية اصبح مهوسا بالمطالعة وهذا امر جميل, فما اردت قوله هو الهامه لي وان اعمل مثله واحصل على محل خاص بي ولما لا في المستقبل يصبح لدي فروع في كل البلاد.

لقد كنت حينها مستمعا لما يروي هارون من قصص حياة جميلة وانا اسجل كل ما يحدثني عليه فقد بدأت بعدها ملامحة قصة جميلة تجول في رأسي فقد

ساعدني كثيرا لكي ابدأ في الكتابة وما ينتظرني من فرصة لحياة افضل.

ومرة نتحدث ومرة يبيع للناس حتى فاجئني بي سؤاله قائلا, ياعلي مارأيك فيما يحدث الان ربما لاتعلم لاكن هنالك مجموعات خرجت تطالب بمساواة بين المرأة والرجل, لم استطع ان افهم كيف هذه المساواة لاكن بادرت في الاجابة بما لدي من معلومات, قلت له وكيف هو مبدأ هذه المساواة فقال انهم يريدون حق الرجل مثل حق المرأة ولا اعلم, فقلت له انا لاادري كيف لاكن اسمع قال الإمام الصّنعاني في "التّنوير شرح الجامع الصّغير": "فإنّ النّساء شقائق الرّجال، قد أمرن بالعلم والعمل، وكيفيّة التّعلم والتّعليم لا يختصّ بها الرّجال"

فالرّجل والمرأة متساويان في الجوهر والأهليّات الإنسانيّة، وفي قواسم القابليّات والملكات المشتركة، وفي التّكليف وحمل الأمانة، وفي الحقوق والواجبات الإنسانيّة، لا فرق بين الرّجل والمرأة في شيءٍ من هذا.

مما يتسم به الحديث عن قضيّة المساواة بين الرجل والمرأة في عالم اليوم خضوعها للإرهاب الفكريّ على مستويات عديدة؛ فهي إلى جانب مسائل عديدة في السّياسة والسّلوك من القضايا التي يحرم الحديث فيها على الرّغم من الحديث عن الحريّات التي سقفها السماء.

ومن أساليب الرّهاب التي تستعملها شريحة من النساء في مواجهة ذلك مصادرة أيّ خطاب شرعي بالقول لا تحدّثونا عن تكريم الإسلام للمرأة فقد مللنا من هذا الحديث؛ فهذا الهجوم نوعٌ من استبطان رفض طرح الصّورة الكليّة للمسألة لصالح الغياب والغرقِ في بعض الجزئيّات التفصيليّة بطريقة اختزاليّة غير منطقيّة.

هم ياخذون بعين الاعتبار التفكير الاوربي ظانين بان المرأة في الاسلام يقتصر دورها في البيت وليست متحررة كما يجب رغم ان هذا عائد لها هي او لي زوجها فله شأن بان يبقيها في بيته او يتركها للعمل, ورغم كل هذا اجد ان الاسلام واحد ولكن الاختلاف في تطبيق احكامه سيظل قائما بناءا على البيئة التي تطبقه, بمعنى اخر لايمكن لشخص ان يصدق هذا المبدأ هو متطلع على دينه حق الاطلاع ويعلم قول الله عالى وحكمه في هذا الموضوع, فمطالبة الانسان بامور تتنافى مع طبيعته وتخرج عن دائرة طاقته مثل اتلاف المدن يمكن ان تاتي بنتائج عكسية, فدائما ارى ان ترى هذه المجموعات وان تتدبر في القران لترضى بعدها وترى الامر من الجانب الاسلامي العادل في دستوره, وعلى كل من هذا فسعادة المرأة في ان تكون زوجة تعيش مع من تحبه في سعادة الكل سعيد ببعضه ترزق باولادها وتعيش الهناء وكل ما في الأمر لانه لو تفكرن قليلا فلن يجدن في هذا التعصب والمطالبة بما ليس له فائدة يقود المرأة الى كأبة وتغرها نفسها على الواقع الجميل

الذي يجب ان تعيشه, معان خفيّة، وَحقائق جلية في الحكم الربانية، فالرضا بقضَاء الله وقدره هو باب الله الأعظَم، وجنة الدنيا، وراحة الصابرين المحتسبين، جفت الأقلام، ورفعت الصحف، وقضي أمر الله، فالذي يصيبنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا, لذا الرضا بالحياة الزوجية والامومة بعدها اجمل من أي شيء اخر واكل له اختيار لكيف يعيش حياته.

هذا الأمر الذي مرة علي في الكثير من الكتب الاغلبية اجنبية تريد زرع فكرة ليس لها أساس, سأكون مأدبا في هذا الجواب لكي لانحتقر الأمر.

النسوية للأسف هي فكرة مثل أي فكرة غربية, يعني ان لهذه الفكرة جذور مبنية على المجتمع الغربي فهذا اكيد الشخص الذي يأمن بهذه الأفكار من النسوية و أي افكار دخلت علينا من الثقافات الأخرى ليست مولودة من مجتمعنا نحن كمسلمين وعرب, فكيف اذن يحاول الكثير في جلب هذه الفكرة ومحاولة دمجها مع المجتمع الذي انت فيه.

لذا أمر مثل هذا لايجب أخذه كمبدأ أساسي والعمل به لان معظم من بدأ في تحرير هذه الأفكار على مجتمعاتنا العربية شخص جاهل لايكترث للأضرار ولم يدرس حتى

الجانب التاريخي لهذه الأمور فالتاريخ في اي موضوع يجب دراسته جيدا لانه يرينا خبايا هذه التفاهات.

نحن كمسلمين علينا التدبر بما جاء في القران والسنة ولاشيء اكثر من هذا.

صحيح ماتقول ياعلي ليهدينا الله على السراط المستقيم, امين يهارون.

ثم قال لي بعد برهة ياعلي انت الان تريد عمل اليس كذلك, انفتحت عيناي فرحا ومتعجبا في نفس الوقت اجبت نعم وكيف علمت, اجابني وهو يضحك هذا حال المغترب يجب عليه العمل والا لن يجد سكنه واكله وضروف عيشه لهذا اخبرك بان تستعد لتعمل معي في مطعمي الجديد غدا سيكون الافتتاح لتكن في الوقت المناسب, اشعل هذا الخبر الحماس في جسدي وغمرتني فرحت لااكاد اصدقها فاجبته مباشرة انا ساكون في الموعد لاتقلق وشكرا لك كثيرا لقد سهلت علي اهم الامور التي كنت اخاف ان لا القاها.

غادرت بعدها متوجها لشقتي والأمل في عيني متوهج, سوف استريح ولا ارهق نفسي لان الغد سيكون حربا بالنسبة لي عمل وفي بلاد اخرى اناس لا أعرفهم وأول مرة ساعمل في مطعم لا أدري كيف سيسير الوضع لاكن تركت كل شيء بيد الله.

وأنا في طريقي وجدت فتاة في مقتبل العمر انشق قلبي لما رأيت ملابس ممزقة حالتها مزرية وعليها اثار امراض عدة نحيفة جدا شعرها اصفر وأعين بنية اللون اقترت منها, لااعلم ماذا اقول دهشت من شدت الوضع وكيف لفتاة كهذه وكانها مرمية مثل النفايات ولا أحد يكترث لأمرها, سألتها مباشرة وكان على وجهها ملامح الخوف كم كان ذلك المنظر مقطعا لقلبي, فقلت ماذا حل بك لما انت هنا اين اهلك هل انت مغتربة ام ماذا لم استطع ان اسيطر على نفسي لاادري هل اخافها ذلك الوابل من الأسئلة لكن اجابت وكان جيدا, فقالت والدموع بدأت تنزل من تلك الأعين البريئة أنا لست مغتربة وانما توفي والداي قبل اشهر في حادث وانا كنت في المنزل, لقد كنا عائلة جميلة ورزقنا الله بالمال وحسن المعاش لكن كما قلت لك وعند وصول خبر وفاتهم كان قد جاء عمي ليخبرني بهذا الأمر, لم استطع تصديق أي شيء مرة علي يوم كئيب وانا انظر لوالداي اخر مرة مرة أسبوع على الحادثة حتى وجدت عمي وعائلته قد استغلو صغر سني وورثوا كل ماتركه أبي لهم, ولا أدري ماذا فعلت بهم لأجد نفسي مرمية في الأزقة والشوارع وهذا ما وصل به الأمر لحالي الان.

لم استطع حينها ان اتكلم ولو بحرف من شدة قسوة الوضع وهذا الترهيب في حق فتاة لازالت قادمة للحياة ولاتعمل من يرشدها ولا كيف تتسرف بدون والديها رميت بكل برودة قلب ومن عمها الذي ليس لديه قلب

هذا واضح, انظر ياعلي كيف هي الحياة بها قصص لايكاد العقل تصديقها ولاحتى الحلم بها.

رغما قسوة ماحل بهذه الفتاة الا انها لم تشتكي ولاحتى لديه فكرة انتقام بل قالت لي سامحه الله وعجبا لفتاة بهذا الإيمان واضعة كل ثقتها بيد الله لانها تعلم انه هو الوحيد الذي يستعان به , إرتأيت أن استغل الوضع لأقول لك بعض الأشياء ياعلي

لما الحزن والله قريب منا لما المخاصمة اليس الرضا يخلص العبد من مخاصمة ربه في احكامه واقضيته, حكم الله ماض في عبده وقضاؤه عدل فيه, ومن لم يرض بالعدل فهو من أهل الظلم والجور.

وعدم الرضا إما ان يكون لفوات ما أخطأه مما يحبه ويريده, واما لاصابة بما يكرهه, فاذا تيقن أن ما أخطاه لم يكن ليصيبه, وما أصابه لم يكن ليخطئه, فلا فائدة في سخطه بعد ذلك الا فوات ما ينفعه, وحصول مايضره.

لاأدري كيف الوضع ياعلي لاكن رغما كل هذا على الانسان الرضا فهو من يفتح له باب السلامة فيجعل قلبه سليما نقيا من الغش, ولاينجو من عذاب الله الا من اتى الله بقلب سليم وهو السالم من الشبه, والشك والشرك, فهذا القلب ليس فيه الا الله.

وكذلك تستحيل سلامة القلب من السخط وعدم الرضا وكلما كان العبد اشد رضا كان قلبه أسلم فالخبث والدغل قرين السخط.

الكثير منا لايدري عن خطورة هذا الامر من شيء بسيط تجده يفعل ويكسر ولا يذكر الله حتى وهو من يجب الرجوع له في كل مشاكلك, لاينفع السخط بشيئ الا بفتح باب الشك في الله, وقضائه وقدره, فقل أن يسلم الساخط من شك يدخل قلبه.

من ملأ قلبه من الرضا بالقدر ملأ الله صدره غنى وأمنا وقناعة وفرغ قلبه لمحبته والإنابة إليه, والتوكل عليه, ومن فاته حظه من الرضا امتلأ قلبه بضد ذلك.

اشكر ياعلي لان الرضا يثمر الشكر الذي هو من أعلى مقامات الإيمان, ولأعود بك الى قصتي.

في الحقيقة تلك الفتاة لم يمر يوم علي الا وتأتي في مخيلتي ولما قد يفعل الانسان اشياء كهذه الامر لايصدق لكن في مرحلتنا هذه وفي الزمان الذي نحن فيه صار كل شيئ يحدث كثير من الأمور السلبية التي لاتمثلنا كمسلمين نسمع عنها كل يوم, كيف لعائلة ومثل هذا ابنت اخيه صغيرة في العمر لاتزال تحتاج الى رعاية والاكثر من هذا هي فتاة ولاتقدر على متاعب الحياة القاصية خصوصا وهي مرمية في الشوارع.

اتذكر انها كانت تسرد لي قصتها ومع كل سكوت تتمنى من الله مساعدتها, تجد السكون والراحة حين تعلم ان الله لن يتخلى على عبده اذا ناجاه.

إن هذه العقيدة إذا رسخت في نفسك وقرت في ضميرك صارت البلية عطية، والمحنة منحة، وكل الوقائع جوائز وأوسمة ومن يرد الله به خيرا يصب منه، فلا يصيبك قلق من مرض أو موت قريب، أو خسارة مالية، أو احتراق بيت، فإن الباري قد قدر، والقضاء قد حل، والاختيار هكذا، والخيرة الله والأجر حصل، والذنب كثر، هنيئا لأهل المصائب .صبرهم ورضاهم من الأخذ المعطي، القابض، الباسط
ولن تهدأ أعصابك، وتسكن بلابل نفسك، وتذهب وساوس صدرك حتى تؤمن بالقضاء والقدر، جف القلم بما أنت لاق، فلا تذهب نفسك حسرات، لا تظن أنه كان بوسعك إيقاف الجدار أن ينهار، وحبس الماء أن ينسكب، ومنع الريح أن تهب، وحفظ الزجاج أن ينكسر، هذا ليس بصحيح على رغمي ورغملك، وسوف يقع المقدور، وينفذ القضاء، ويحل .المكتوب

استسلم للقدر قبل أن تطوق بجيش السخط والتذمر والعويل، اعترف بالقضاء قبل أن يدهمك سيل الندم، اذا فليهدأ اذا فعلت الأسباب وبذلت الحيل ثم وقع ما كنت تحذر، فهذا هو الذي كان ينبغي أن يقع ولا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن على قدر الله وما

شاء فعل.
ان بعد الجوع شبع وبعد الظمأ ري وبعد السهر نوم وبعد المرض عافية سوف يصل الغائب ويهتدي الضال ويفك العاني وينقشع الظلام.
بشر الليل يصبح صادق يطارده على رؤوس الجبال ومسارب الأودية, بشر المهموم بفرج مفاجئ يصل في سرعة الضوء, ولمح البصر, بشر المنكوب بلطف خفي وكف حانية وادعة.
اذا رأيت الصحراء تمتد وتمتد فاعلم ان وراءها رياضا خضراء وارفة الظلال.
اذا رايت الحبل يشتد ويشتد فاعلم انه سوف ينقطع.
مع الدمعة بسمة ومع الخوف امن ومع الفزع سكينة.
النالر لاتحرق ابراهيم الخليل لان الرعاية الربانية فتحت نافذة.
المعصوم في الغار بشر صاحبه بانه وحده جل في علاه معنا فنزل الامن والفتح والسكينة.
ان عبيد ساعتهم الراهنة وأرقاء ظروفهم القاتمة لايرون الا النكد والضيق والتعاسة لانهم ينظرون الا الى جدار الغرفة وباب الدار فحسب الا فليمدوا ابصارهم وراء الحجب وليطلقوا اعنة افكارهم الى ما وراء الاسوار
اذا فلا تضق ذرعا فمن المحال دوام الحال, وافضل العبادة انتظار الفرج الايام دول والدهر قلب والليالي حبالى, ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان مع العسر يسرا

ربما اجد الامر صعبا على الفتاة ان تصبر اكثر لاكن لاعلم لدي ربما ياتي احد لمساعدتها في دقيقة وهذا حالي لو انني قادر على ذلك لكني كنت قد رجعت وحدثت هارون على الامر ليخبر الفتى المعروف في البلدة لربما سيخرجها من محنتها.
ويحك على مافعلت دائما اتذكر عمها هل يجب علينا قول عم ام ظالم متمرد متبذل لايعرف قيمة الانسان بل جعل نصب عينيه المال اهم من حياة فتاة بريئة.
كم من طغاةٍ على مدار التاريخ، ظنوا في أنفسهم مقدرةً على مجاراة الكون في سننه أو مصارعته في ثوابته، فصنعوا بذلك أفخاخهم بأفعالهم، وكانت نهايتهم الحتمية هي الدليل .الكافي على بلاهتهم وسوء صنيعهم

الحياة تدور، ثم يُصاب كلّ ظالمٍ بما ظلم، وكلّ شامتٍ بما شمت، وكل مسيءٍ بما أساء به، لا تحزن إنّ ربك أعدل العادلين، يأخذ حقك ولو بعد حين.

لا تفرح أيها المجرم الظالم ولا تحزن أيها المظلوم فالأحوال تتبدل والأقدار تتقلب.

الظلم وما ادراك ما الظلم لو انني سألت عن امنية تتحقق لقلت ازالة الظلم من قلوب الناس, لاكن رغما هذا على كل مظلوم الصبر لقد كنت قرأت في احد الجرائد المشهورة في وطننا العربي من كاتبة اسمها هنادي نصر الله تقول عن الظلم.

كل المؤشرات ضدك، الصديق تحول إلى عدو، والعدو ازداد عداوة، وأنت في قاع الظلم تصرخ "من لي غيرك يارب"، حالك يشبه حال يونس عليه السلام حين

صرخ وهو في بطن الحوت "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين". كل المؤشرات ضدك، لكن هناك ضوء خافت، بالكاد تبصره عينك، لكن قلبك يبصره، يقول لك: "العقبى للمتقين فلا تحزن.

تشتهي في ذلك أن ترى صدوقا كأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، تشتهيه يربت على كتفيك، يقسم ألا يبرح من فوق رأسك إلا حينَ يراكَ على ما يرام؛ يعطل إنشغالاته لأجل قلبك الجريح، يستبسل في مداواته، يقول لك من أعماق روحه الحلوة، أجل الحلوة "لا تحزن إن الله معنا"، تستشعر مع نبض قلبه ووقعِ كلماته دفءَ إنسانيته،يكرر لحن مواساته "لا تحزن إن الله معنا"؛ فتدب فيك روح الفرح، فيرقص قلبك، وكأنك تستمع إلى موسيقى تحبها، إلى أغنية تعشقها، لا إلى كلمة بها كل دفء الدنيا، وبها كل سلوى لكل نفس مكسورة!...

فشعور القلب المنتفض طربا للحظة فرج دقت بابه، أجمل من إحساس عروس ترقص فرِحة في ليلة زفافها، نبضات قلبها المتسارعة نشوة لا تقارن أمام نبضات مظلوم للتوِ تلقى ورقة تثبت براءته، أو حكما يشي بطهارته، أردت من حديثي هذا أن ألفت عنايةَ كل أصحاب العنايات إلى اللذة التي لا تنافسها لذة، لذة الوقوف مع المظلومين والانتصار لهم، فعلى قدرِ ما قد يطالهم من قذائف وصواريخ خصومهم الناقمة عليهم

لوقوفهم معهم، وقولهم لكلمة الصدق والحق، على قدر ما يضع الله في قلوبهم هيبة ووقار، تُشعر كل من قابلهم بها.
اختبار الإنسانية لمعنى "النصرة" يكمن في ألا نتخلى عن أصدقائنا حينَ تشتد حولهم المحن، بل أن ندافع عن عزة نفوسهم إن كانوا على صواب، وأن ننصرهم أيضا إن كانوا على خطأ، بتقويم عيوبهم وأخطائهم، فلا نغشهم لأنهم أصدقاء، ولا نخدعهم بمجاملة سيئاتهم، لئلا يغضبوا منا، كي لا يأتي يوم يقولون فيه بحسرة "ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني"، فالخليل الصادق الصدوق لا يضل صديقه بكلامه المنمق والبراق، فيأكل عقله، وبعد أن يغرقه في نكباتٍ متتالية، يتخلى عنه، وقد حقق مراده في غرق صديقه، الصديق الحق من يصفع صديقه صفعة قوية، لتوقظه من غفلته؛ قبل أن يأتيه يوم يقول فيه "يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله.

قد لا تكون هناك"كيمياء" إيجابية بيننا وبين بعض من حولنا من الناس، ذلك لأن المحبة والشعورالإيجابي رزق من الله، لكن علينا أيضا أن نعتني بميزان العدل في ضبطنا لذلك الإيقاع المهم في تعاملاتنا، بحيث لا نظلمَ أحدا، لأن كيمياء الشعور والروح معه سالبة، مقابل الكيمياء الإيجابية التي تجذبنا مع غيره، تقييم الأمور وتحكيم الضمير يكون هنا هو الفيصل.

فلا نقصي أحدا ولا نقصى،لأن شعور مضطهدٍ بسبب التنافر الآثم بيننا وبينه في كيمياء الإحساس، أمر مقزز، خاصة إن أثبت جدارته في مرمى الحياة، فلا ندع أنفسنا عرضة للتعامل المختل، فنميل إلى أحدهم ونذر الآخر كتلك المعلقة التي لا هي متزوجة ولا مطلقة، تشتكي إلى الله ميل زوجها إلى قلب ضرتها أكثر..! لا أتحدث هنا عن الميل القلبي فهذا مشروع بشرط ألا يؤثر على المعاملات المادية التي قد يُظلم فيها أبرياء يذهبون ككبش فداء للحاشية أو البطانة التي حولنا.

في بوابة العدل وإنصاف المضطهدين أمثلة كثيرة، يفشل القلم في تعدادها، ويبقى الصديق الوفي القريب من ربه، والمعتني ببصيرته اعتناء الأم برضيعها، هو الأقرب إلى وضعِ الأمور في نصابها الصحيح، فليحرص كل عظماء العالم وقادته على اتخاذ أخلاء صادقين صدوقين، لايخونونهم في آرائهم ونصحهم، وإن أغضبوهم في قول الحقائق.

فلو كل صانع قرار في الدنيا رزق ببطانة خير ورفقاء درب خيرين، لما استشرى الفساد، ولما عم البلاء، ولعاش الناس يسألون الله أن يمدَ في أعمار أولياء أمور البلاد، لأنهم نشروا العدل والأمان، فما اشتكى مظلوم إلا ونصره القانون، وما أفسد ابن زعيم إلا وعاقبه الدستور، إن أولى مقومات الصحبة البهية والدولة صاحبة الهيبة "صديق صادق يكون الذراع الأيمن

للمسؤول،يشد من أزره ويقويه"

وأخيرا؛ أعود إلى البداية، قد تكون كل المؤشرات ضدك، وضد نظريتك الفاضلة في العدالة الإنسانية، ولكن ثق بربك فقد تكون أنت من سينفذها في يوم قريب، لا تتهمني بأنني ساذجة أو أعاني من الإفراط في التفاؤل، لطفا تذكر فقط قصة يوسف عليه السلام، ابتسم، وأطبق عينيك، وعانق الأحلام ولا مانع إن تذكرت واقعك قليلا وأنزلت بعض الدمعات.
تركت كل شيء بعدها وتوجهة الى شقتي مباشرة لم استطع تحمل المزيد وتركت الامر بيد هارون لقد اسعدني بقوله فقيل انه سوف يوصل الخبر بسرعة.
عندها كان يوم اخر قد انتهى جلست في سريري انظر الى السقف كيف لكل يوم في حياتنا هو عبارة عن قصة نكتشف ذاتنا ونعلم الجديد.
اتعلم ياعلي فالنقبل الحياة كما هي.
حال الدنيا منغصة اللذات، كثيرة التبعات، جاهمة المحيا، كثيرة

التلون، مزجت بالكدر، وخلطت بالنكد، وأنت منها في كبد . ولن تجد والداً أو زوجة، أو صديقاً، أو نبيلاً، ولا مسكناً ولا وظيفة إلا وفيه ما يكدر، وعنده ما يسوء أحياناً، فأطفئ حر شره ببرد خيره، لتنجو

.رأساً برأس، والجروح قصاص

أراد الله لهذه الدنيا أن تكون جامعة للضدين، والنوعين، والفريقين. والرأيين خير وشر، صلاح وفساد، سرور وحزن، ثم يصفو الخير كله والصلاح والسرور في الجنة، ويجمع الشر كله والفساد والحزن في النار. وفي الحديث: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم، فعش واقعك ولا تسرح مع الخيال، وحلق في عالم المثاليات، اقبل دنياك كما هي، وطوع نفسك لمعايشتها ومواطنتها، فسوف لا يصفو لك فيها صاحب ولا يكمل لك فيها أمر، لأن الصفو والكمال والتمام ليس من شأنها ولا من صفاتها

لن تكمل لك زوجة، وفي الحديث: (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كرد منها خلقاً رضي منها آخر).

فينبغي أن نسدد ونقارب، ونعفو ونصفح، ونأخذ ما تيسر، ونذر ما تعسر ونغض الطرف أحياناً، ونسدد الخطى، ونتغافل عن أمور.

أربعة تجلب الرزق: قيام اليل,وكثرة الاستغفار بالاسحار, وتعاهد الصدقة, والذكر اول النهار

قيل:

قلت لليل هل بصدرك سر ياخفي الاخبار والاسرار

قال لم الق في حياتي سرا كحديث الاحباب في الاسحار

استيقضت في اليوم التالي واملي وتفكيري كله على كيف سيكون اول ايام عملي مع صديقي الجديد اغتسلت ارتديت ملابسي ونزلت لكي اخرج والتوجه الى مطعم هارون.

وكان فطوري مع صاحب الشقة كعادته لم يتركني اذهب واصر على ان افطر معه, جلست وكم كان كريم جدا فبه لقد اجتزت اكبر مخاوفي وهي السكن وكيف سادبر سقة امنة لكنه اراح علي هما كان علي منذ مغادرتي بلدتي.

انه افضل ايامي وانا اتذكره جيدا, وكلما تذكرته اشعر بسعادة كبيرة لانه اليوم الذي سادخل فيه في تحدي جديد وبدأ حياة جديدة.

وكما قلت لك جلست معه بدأنا في الاكل وكما تعلم لم ادع السكوت ونحن مستمتعين باجمل الفطور.

تعرفنا اكثر ودار بيننا حديث لقد طال كثيرا وكان قد تاخر علي الوقت لكن لحسن حظي قال لي انه سوف يوصلني.

واتذكر انه بدأنا بحوارات شيقة حتى ابهرني بحديثه عندما قلت له انني سوف ابدأ اليوم عملي الاول في البلدة.

لقد بدأ حديثه اولا بقول الشوكاني.

قال أوصاني بعض العلماء فقال: لاتنقطع عن التأليف ولو تكتب في اليوم سطرين, قال فأخذت بوصيته فوجدت ثمرتها.

وان قصده من الحديث ان خير العمل ما داوم عليه صاحبه وان قل مثل مايقولون.

وقد قال وان القطرة مع القطرة تجتمع سيلا عظيما.

ثم اكمل حديثه قائلا:

انما ياتينا الاضطراب من اننا نريد ان نفعل كل شيء مرة واحدة, فنمل ونتعب ونترك العمل

لو اننا اخذنا عملنا شيئا فشيئا ووزعناه على مراحل

لقطعنا المراحل في هدوء واعتبر بالصلاة فان الشرع جعلها في خمسة اوقات متفرقة ليكون العبد في استجمام وراحة وياتي لها بالاشواق.

ولو جمعى في وقت واحد لمل العبد, وفي الحديث (ان المنبت لاظهرا ابقى ولا ارضا قطع).

ووجد بالتجربة ان من ياخذ العمل على فترات ينجز مالم ينجزه من اخذ دفعة واحدة مع بقاء جذور الروح.

وعلى العبد ان يوزع اعماله الدينية والدنيوية بعد كل صلاة ليجد سعة في الوقت وفسحة في الزمن.

فدعني اعطيك مثال لو ان التلميذ جعل بعد الفجر لحفظ دروسه وبعد الظهر للقرائة السهلة التي لاتصعب عليه كثيرا وبعد العصر للبحث والتدقيق في شؤون دراسته وبعد المغرب للراحة والانس وما بعد العشاء لقرائة الكتب ومشاهدة المواعض ودراسة الدين لكان حسن.

والعاقل من له بصيرة مدد ونور وكلام مفهوم اجعل خطواتك مدروسة.

لقد كان هذا تقريبا نصيحة لي لما انا قادم اليه فلقد ابرهت بالكلام وهذا مايسعه الا التطبيق.

ثم قال :

مشكلة اتمنى الا تقع فيها اسمعني جيدا كلمة واحدة بلافوضوية.

لقد كانت كلمة بمثابة رصاصة دخلت قلبي فتحت عيناي وانعزلت عن العالم لاسمع فقط ماهو بصدد قوله.

اني كلما تذكرت ذلك الانسان اتيه في مخيلتي وهذه فائدة كبيرة في مخالطة اصحاب البصيرة ومن لهم قصص في الحياة وافكار تعجز عن البحث عنها لوحدك.

ثم اكمل قائلا في بضع كلمات:

مايخيفني في البعض فوضويتهم الفكرية انهم يعيشون في عالم لوحدهم, يبحثون عن السعادة كانها هي كل شيء البعض يسرع في صلاته ليلهى بهاتفه والاخر ينساها ليشتغل بما سوف يفعله في الغد.

ينهضون في الصباح ولا يحددون اهداف ولايعلمون كيف يتصرفوا, هذا مشكل عليك اولا بوضع اهداف يومية وتنظيم وقتك لديك 24 ساعة استغلها بدقة لان كل دقيقة تضيعها ستكون خسارة لك, هكذا ستسعد.

هكذا اشتد عقلي كثيرا وارتكزت على هذه النصيحة الجدية.

وقبل ان اكمل لك ياعلي دعني اخبرك في سياق حديث صاحب الشقة.

كنت قد سمعت في احد القنوات حوار صحفي سأل فيه احد الرجال المفضلين لدي بروفسور فرانسوا جوليان ماذا علينا ان نحاربه لعيش حياتنا.

فقال:

الحياة تعني مقاومة الموت. أولاً بالمعنى البيولوجي. أنا أميز بين مستويين من الحياة. أسمّي المستوى الأول بالحيويّ، والمستوى الثاني بالحيّ. الأول يعني أنْ لا نموت، أو أنْ لا تنتهي حياتنا. أما الثاني فهو يعني بالإضافة إلى عدم الموت مقاومة اللاحياة، اللاحياة التي هي حياة مزيفة، والتي يعيش الإنسان فيها وهو يعتقد أنه يحيا، والواقع أنه ليس كذلك. فيما يتعلق بالحيوي، غيابه يعني الموت، وفيما يتعلق

بالحي، غيابه هو الحيوي، أي الحياة المزيفة، وما يشبه الحياة وليس بحياة.

قد يعتقد المرء أنه يحيا، ولكنه بالفعل لا يحيا. أستعير هنا عبارة أدورنو الذي يقول: «الحياة لا تَحيا»، وهذا ما أقصده باللاحياة في الحياة. وأرى فيها أربعة مفاهيم. الحياة التي لا تحيا هي: 1) الحياة المستسلمة، والخانعة 2) الحياة الكاسدة، التي لا تتقدم وتبقى ثابتة في عاداتها وتقاليدها 3) الحياة المُستلَبة 4) الحياة المُشيَّئة، التي تصبح بمثابة الشيء. والحياة الفعلية تقضي بأن نقول لا لهذه اللاحياة في أشكالها الأربعة، أي من دون استسلام ولا كساد ولا استلاب ولا تشيؤ. أنا لا أرى أنها حياة ثانية أو حياة مثلى. فأنا لا أريد أن أقع في الميتافيزيقا. إذ إنني أحاول أن أفكر بعيدًا عن المغالاة التي في جمهورية أفلاطون والتي تذهب إلى الماورائيات. أنا أتجنب ذلك وأريد أن أبقى في الحد الأدنى من الميتافيزيقا المطلوبة من كل مفكر. لذلك، ألاحظ أن الحياة الفعلية من هذا المنظور الأدنى لا تفكر في حياة أخرى، ولا تتخيلها، ولا تستوهمها، بل تقاوم وتقول لا لهذه اللاحياة التي لا تنفك تطغى على معيشتنا.

أي ان علينا مقاومة مايحدث لنا في حياتنا اليومية نفكر نحدد ما لدينا ونتوكل على الله في الحياة.

انه لشيء رائع التحدث عن هذه الامور التي تسهل حياة الفرد وتجعله غير حزين.

ولاعود بك الى صديقنا الجميل حيث قال وفي اخر حديثه لانني كنت قد انتبهت للوقت انه قد اقترب فهو موعد حضوري للمطع وعلي ان لااكون غير منتظم في الوقت من اول ايامي.

لكنه اجاب بعدها وقال بانه سوف يوصلني.

قام من الكرسي الذي كان يجلس فيه.

ثم قال:

اسمع هذه القصة.

مرة هذا الرجل الفقير المعدم وعليه اسمال بالية وثياب رثة ليس له بيت يأوي إليه، ولا أثاث ولا متاع، يشرب من الحياض العامة بكفيه مع الواردين، وينام في المسجد، محدثه ذراعه، وفراشه البطحاء، لكنه صاحب ذكر لربه وتلاوة لكتاب مولاه، لا يغيب عن الصف الأول في الصلاة والقتال، مر ذات يوم برسول الله ﷺ فناداه باسمه وصاح به: «يا جليبيب ألا تتزوج ؟». قال: يا رسول الله، ومن يزوجني؟ ولا مال ولا جاه؟ ثم مر به أخرى، فقال له مثل قوله الأول، وأجاب بنفس الجواب، ومر ثالثة، فأعاد عليه السؤال وأعاد هو الجواب، فقال: «يا جليبيب، انطلق إلى بيت فلان الأنصاري وقل له: رسول الله ﷺ يقرئك السلام، ويطلب منك أن تزوجني بنتك.

وهذا الأنصاري من بيت شريف وأسرة موقرة، فانطلق جليبيب إلى هذا الأنصاري وطرق عليه الباب وأخبره بما أمره به رسول الله ﷺ فقال الأنصاري: على رسول الله ﷺ السلام، وكيف أزوجك بنتي يا جليبيب ولا مال ولا جاه؟ وتسمع زوجته الخبر فتعجب وتتساءل: جليبيب! لا مال ولا جاة؟ فتسمع البنت المؤمنة كلام جليبيب ورسالة الرسول ﷺ فتقول لأبويها : أتردان طلب رسول الله ﷺ، لا والذي نفسي بيده.

وحصل الزواج المبارك والذرية المباركة والبيت العامر، المؤسس على تقوى من الله ورضوان، ونادى منادي

الجهاد، وحضر جليبيب المعركة، وقتل بيده سبعة من الكفار، ثم قتل في سبيل الله، وتوسد الثرى راضياً عن ربه وعن رسوله ﷺ وعن مبدئه الذي مات من أجله، ويتفقد الرسول ﷺ القتلى، فيخبره الناس بأسمائهم، وينسون جليبيباً في غمرة الحديث، لأنه ليس لامعاً ولا مشهوراً، لكن الرسول ﷺ يذكر جليبيباً ولا ينساه، ويحفظ اسمه في الزحام ولايغفله.

ويجده وقد تدثر بالتراب، فينفض التراب عن وجهه ويقول له: «قتلت سبعة ثم قتلت؟ أنت مني وأنا منك، أنت مني وأنا منك، أنت مني وأنا منك». ويكفي هذا الوسام النبوي جليبيباً عطاء ومكافأة وجائزة. إن ثمن جليبيب، إيمانه وحب رسول الله ﷺ له، ورسالته التي مات من أجلها. إن فقره وعدمه وضآلة أسرته لم تؤخره عن هذا الشرف العظيم.

ان قيمتك في معانيك الجليلة وصفاتك النبيلة.

سعادتك في معرفتك للاشياء واهتماماتك وسموك.

الفقر والعزو ماكان يوما عائقا في طريق التفوق الوصول لمن عرف ثمنه فعلا بنفسه.

فانك ثمنك هو ايمانك وخلقك.

كل هذا الكلام ونبرة الصوت تلك التي تزيد من شدة رزانته في هذا الامر وما كان علي الا السكوت لانني لم استطع مجارته في الحديث لكن اتعلم تلك النصائح لو ركزت فيها وعملت بها ستجد ظالتك حينها وكما فعلت انا لانني علمت ان النصيحة من المجرب ومن مر عليه

الكثيرة هي بمثابة توجيه لطريق سليم على السقوط في الحفر.
ركبنا بعدها في سيارته وانطلقنا للمطعم.
وصلنا نزلت من السيارة قائلا لي وفقك الله.
وهاهو هارون كان قد فتح مراب مطعمه لقد وصلت في والوقت المحدد.
دخلت للمطعم مباشرة صافحنا بعضنا لقد كان في ملئ عينيه ذلك الفرح الذي يبين تعب سنين من العمل في طاولت وكيف تحول به الامر الى صاحب مطعم لامثيل له
تلك حالت من صبر وحمل شقاء ما حصل له في دنياه وحياته بصفة خاصة
انه وكما قال لي ليس عيب في ان تسعى في عمل تهاب منه ضحك الناس عليك او ربما نقص الرزق به
تلك افكار لاتزيدك من شيء ولاتنقص.
فقط توكل على الله واعمل بما تجد امامك
اطلب رزقك ولا تحرص, سبحان الله الرازق اعطى الدودة رزقها في الطين والسمكة في الماء.
ذكر ابن الجوزي من اللطائف: ان حية عمياء كانت في راس نخلة فكان ياتيها عصفور بلحم في فمه فاذا اقترب منها وصفر فتفتح فاها فيضع اللحم فيه.
فسبحان من سخر هذا لهذا.
فلاتحزن فرزقك مضمون لتعلم البشرية ان رزق الوالد والولد هو الذي لم يلد ولم يولد.

فالاهم بدأنا بتجهيز كل المواد اللازمة ليبدأ هارون بتحضير اكلاته المعروف بها عندما كان يعمل في طاولته وكان قد اظاف لها بعض الاطباق الجديدة وكنت انا اساعده في تحضير بعض الاشياء السهلة لكي نسرع عملية الطهي.

مرة الساعات جهز كل شيء رتبنا المقاعد وقمنا بتنظيف المكان ليكون جاهزا لاستقبال اول الزبائن.

ثم بعد وقت بدأ بعض الناس بالقدوم لانه كان وقت استراحة الناس الذين يعملون يخرج فوج ويدخل فوج وكان المكان مزدحم جدا من حسن الحظ انه اتى عاملين وظفهما هارون معه لكي يقدمون الاكل للناس.

بقي الحال هكذا اول ايام عمل لي لقد كان جميلا جدا متعب هو الامر لكن لاتشعر بالوقت كثيرا وما نفعله هو جلب الرزق فالله المستعان في هذا.

كنا نعمل حتى الثامنة ليلا كنت اذهب للشقة ويبقى هارون والعاملين لكي ينظفو ويرتبوا المكان كل هذا من كرمه علي الذي لن انسى له خيره.

فكما كان الحال عدت للبيت بعد يوم مرهق جدا.

لاكن رغما ذلك كنت اشعر بسعادة كبيرة

عندما ارتحت قليلا بدأت في ترتيب بعض الاوراق لكي اكتب اول اسطر لقصتي التي سوف اشارك بها في تلك المسابقة.

لما مر علي منذ قدومي الى هذه البلدة الكثير من الاحداث التي جعلتني استلهم الكثير من الافكار لكي

اشكل عملا قصصيا يمزج بين قدر الله ومشاكل الناس وكيف يمكن للعبد الصبر وانتظار الفرج من الخالق.
في اليوم الثاني لي وبعد ليلة خططت فيها عملي القصصي اتجهة الي العمل مثل البارحة صباح مليء بالنشاط والفرح والهمة
وكانني شخص جديد حب العمل والتوكل على الله كل شيء.
وفي ذلك اليوم بالذات كنت قد صادفت احد المقالات الدينية التي تنشر في تلك البلدة لقد كان هناك شيء اشبه بلافتة كبيرة يعرض فيها كل اسبوع شيء جديد كان انتباهي لها هو العمال الذين يغادرون من عندها وكانهم وضعو شيئ جديد هناك فرحت واذا بعنوان جميل جدا يحفزون به الناس وكل من غم به الامر في الحياة.
كتبوا ذكر نفسك بالجنة تعش هنيئ.
إن جعت في هذه الدار أو افتقرت أو حزنت أو مرضت أو بخست حقاً أو ذقت ظلماً فذكر نفسك بالنعيم، إنك إن اعتقدت هذه العقيدة وعملت لهذا المصير، تحولت خسائرك إلى أرباح، وبلاياك إلى عطايا . إن أعقل الناس هم الذين يعملون للآخرة لأنها خير وأبقى، وإن أحمق هذه الخليقة هم الذين يرون أن هذه الدنيا هي قرارهم ودارهم ومنتهى أمانيهم، فتجدهم أجزع الناس عند المصائب، وأندمهم عند الحوادث، لأنهم لا يرون إلا حياتهم الزهيدة الحقيرة، لا ينظرون إلا إلى هذه الفانية، لا يتفكرون في غيرها ولا يعملون لسواها،

فلا يريدون أن يعكر لهم سرورهم ولا يكدر عليهم فرحهم، ولو أنهم خلعوا حجاب الران عن قلوبهم، وغطاء الجهل عن عيونهم لحدثوا أنفسهم بدار الخلد ونعيمها ودورها وقصورها، ولسمعوا وأنصتوا لخطاب الوحي في وصفها، إنها والله الدار التي تستحق الاهتمام والكد والجهد.
هل تأملنا طويلاً وصف أهل الجنة بأنهم لا يمرضون ولا يحزنون ولا يموتون، ولا يفنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم، في غرف يرى ظاهرها من

باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا الراكب في شجرة من أشجارها مائة عام لا خطر على قلب بشر، يسير يقطعها، طول الخيمة فيها ستون ميلاً، أنهارها مطردة، قصورها منيفة، قطوفها دانية، عيونها جارية، سررها مرفوعة، أكوابها موضوعة، نمارفها مصفوفة، زرابيها مبثوثة، تم سرورها، عظم حبورها، فاح عرفها، عظم

وصفها، منتهى الأماني فيها، فأين عقولنا لا تفكر؟! ما لنا لا نتدبر؟! إذا كان المصير إلى هذه الدار؛ فلتخف المصائب على المصابين، ولنقر

عيون المنكوبين، ولتفرح قلوب المعدمين. فيا أيها المسحوقون بالفقر، المنهكون بالفاقة، المبتلون بالمصائب، اعملوا صالحاً؛ لتسكنوا جنة الله.

شيء يفتح النفس تخرج من دارك في الصباح لتجد هذا الكلام الذي يحفزك اكثر على الطاعة والعمل والاجتهاد في عملك او دراستك.
تلك هي نقطة الاختلاف عن البعض يجب التثقيف والتحفيز في العامة ليصلح المجتمع.
كنت قد وصلت للمطعم وجدت هارون ينتظرني قائلا بان لدي مهمة لي
على ان اذهب لاحضر له بعض المواد الغذائة التي يحتاجها ولم يكن قد اشتراها
لم يرسل احد العاملين لانهم هم الوحيدين القادرين على العمل بجهد في المطعم وتوفير الاطباق للناس والتحرك بسرعة
عكس مااعجز عنه انا قليلا
فزودني بمبلغ من المال واعاطني موقع الشخص الذي احضر من عنده المواد وايضا اعطاني طريق الوجهة.
حيث كان هنالك موقف للحافلات قريب من المحل اصعد به واتجه مباشرة للشخص.
فاتجهت الى موقف الحافلات وجدت كشك صغير اشتريت من عنده تذكرت ركوب وبعدها انتظرنا قدوم الحافلة لم يكن الوقت كثير ماهي الا دقائق وقد حضرت امامنا بدأ الناس بالركوب وكنت اخرمن صعد لانني لاحب الازدحام.
وجلست في اول مقعد وجته فارغ وكان امام شخص طويل القامة جدا انبهرت من شدة طوله جلست قلت السلام رد علي بالتحية.

ثم انطلق بنا صاحب الحافلة,
وانا كعادتي لايسعني السكوت كثيرا فقلت هلا اعرفك بنفسي او نتكلم عن أي شيء الاهم هو ان نقضي وقت مسافة الوصول في الكلام المفيد
لقد ابتسم الفتى الذي لايظهر عليه ملامح الكبر كثيرا كنت استغرب عدم نظره الي كان يرتدي نظارات سوداء ويكتفي بالنظر في اتجاه امامي.
اجابني بعد ذلك ليس هناك بمشكل انا على كل حال شخص قد فقد بصره واصبحت فقط انسان بدون اهم حاسة في الحياة لكن الحمدلله رغم كل هذا وان في الاستماع فقط لكي لاتستغرب من اني ارفظ الحديث معك او شيء من هذا القبيل.
قال الكلام وهو مبتسم جدا قد اعجبت كثيرا باسلوبه المتواضع في الحديث وكيف كان يتكلم رغم فقده لبصره لم اشئ ان اسئله كيف فقدته لكن اخبرته هل كان حادثا ام منذ ان ولدت
فهم بالحديث والاجابة على سؤالي بصدر رحب.
وقال : كنت أعاني من مشكلة طبية في عيني منذ كنت في الثالثة من عمري، وحين صرتُ مراهقا فقدت القدرة على الرؤية بعيني اليسرى، وحافظت على رؤية عيني اليمنى بمساعدة أطباء بارعين وكميات كبيرة من قطرات العين والجراحة، لكن في عام 2008، قرَّرَت تلك العين أنَّ القدرة على الرؤية شيء يخُص الخاسرين، وتوقفت عن الرؤية ما يقرب من عام كامل، ثم استعدت قدرتي

على الرؤية بمساعدة الأطباء العباقرة في مستشفى.
لكني قد أفقدها
مرة اخرى في أي وقت.
وكما هو واضح، غيَّرت إصابتي بالعمى حياتي كلها، فقد كان عليَّ التكيف بدنياً وشعورياً مع أسلوب حياة جديد تماماً، وكان عليَّ أن أجتاز صدمة خسارة إحدى أهم حواسِّي، وكان شعوري مثل شعور من مات أحد المقربين له، وتحوَّلتُ من كوني فتى شجاع في الحادية والعشرين من عمره، يقفز في أنحاء لندن، وليس لديه أي فكرة عمن كان أو عما كان يفعل، إلى رجل كالطفل، معزول، لم يستطِع، أو لم يرد حتى أن يتكيف مع إصابته الجديدة بالعمى.
لا تكف كلمة إحباط للتعبير عما شعرة به، لقد كان عذاباً، وللأسف، لم تقدر حيلي القديمة، المتمثلة في أن أدبَّ بقدمي على الأرض أو أن أملأ المكان بالصراخ، لم تقدر على مساعدتي، وتعلمت أخيراً أَنَّ عَلَيَّ أن أصبر صبراً تاماً وصادقاً، كان ذلك اختبارا تحمّل، وقد غَيَّرَنِي وَغَيْر أسلوبي في حياتي اليومية، لم تعد تضايقني الأشياء الصغيرة؛ إذ أكون سعيدة حين أقف في طابور مكتب البريد، أو حين أستقل الحافلة إذا تأخر قطار الأنفاق، لا تفهمونني فهماً خاطئاً، فما زالت أشياء كثيرة تضايقني، لكنها لا تضايقني بذات القدر الذي اعتدت عليه قبل إصابتي بالعمى، ولم يعد رأي الآخرين فِيَّ يهمني بالقدر ذاته، واكتشفت أَنَّ بعض الأشياء تستحق الانتظار حقاً.

فدائما ماكنت ولاتزال عبارة احد الاساتذة الذين وقفوا معي في تلك الشدة قوله

اجعل عملك خالصا لوجه الله ولاتنتظر شكرا من احد ولاتهتم ولا تغتم اذا احسنت لاحد من الناس ووجدته لئيما لايقدر هذه اليد البيضاء ولا الحسنة التي اسديتها اليه فاطلب اجرك من الله.

كانت كلمات الشاب قوية جدا وكانه علم خبايا الحياة وتفوق عليها وجعلها ترضخ لامره لم يسعني في تلك اللحظة الا ان اقول له:

حفظك الله ورعاك وانك لمحمي من القادر كلامك كله خير وطيبتك خير فما يمكنني قوله لك اكثر لاكن محطتي للنزول قريبة لاكن تذكر احسن للناس فان الاحسان لهم طريق واسعة من طرق السعادة لما رواه ابو هريرة قال : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ يَومَ القِيامَةِ: يا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قالَ: يا رَبِّ، كيفَ أعُودُكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: أَمَا عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فلان مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لو عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قالَ: يا رَبِّ، وكيفَ أُطْعِمُكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: أَمَا عَلِمْتَ أنَّه اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لوْ أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِندِي، يا ابْنَ آدَمَ، اِسْتَسْقَيْتُمْ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قالَ: يا رَبِّ، كيفَ

أَسْقِيكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: اِسْتِسْقَاؤُك عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أمَا إنَّكَ لو سَقَيْتَهُ وجَدْتَ ذلكَ عِندِي.

فاعلم ان الله ادخل امرأة من بني اسرائيل الجنة لانها سقت كلبا على ظمأ فكيف بمن اطعم وسقى.

قبلني على رأسي وقال نعم من قابلت هذا الصباح وكان ردي له كما قال لانه يوم رائع جدا ان تصادف اناس كهذا الشاب الذي يعطيك املا كثيرا وتحمد الله لما انت فيه من صحة.

نزلت عند محطتي لاذهب واحضر تلك المواد واحملها واعود ادراجي للمطعم

اكملت بعدها يومي كامس وعدت لشقتي مرة اخرى والايام تمر وتمر

اتجهة بعدها لابدأ في قصتي لااكتب اول صفحة منها وادعي كل يوم على ان اقدر وافوز بما هو قادم لي.

الشاعر : إيليا أبو ماضي

وإن جار الزمان عليك فاصبر وسل مولاك توفيقا واجرا

لعل الله أن يجزيك خيرا ويملئ قلبك المكسور صبرا

لقد كانت الايام منذ اول ايام عملي نفسها قلما اصادف شيء جدير بالذكر لكني كنت اكتب كل ليلة

اوراق مخططة واقلام كانت تجاهد معي من اجل تقديم لوحة فنية يقدرها من هم قائمين على تلك المسابقة

استمتع بكل كلمة اكتبها بدون ملل ولا تعب شيء كنت اتمنى ان يكون هو المساعد لي في حياتي وهاهي الفرصة تاتي

كنت اريد ان اصبح كاتب لاكن هذا لايعني الوقوف عن الحلم ربما هذه القصة ستكون دفعة قوية لي ومسهلة لي طريق الكتابة

حلم الكثير ان يكون كاتب مشهور كل كتاب ينشره يلقى دعما كثيفا ومبيعات بالالاف, ليس بالشيء الهين ان تكون مشهورا بين ليلة او يوم لاكن الامر يستحق المحاولة

مع انني اعرف الكثير من هم لديهم ابداعات في الكتابة والرواية كل سطر تقراه تغوص في كتاباته وكانك جزء منها

لذلك كنت دائما ما اقول حتى وان نشرة كتابي ولم يلقى اي شهرة او رواج ولا حتى مبيعات لن يهمني الامر على

الاقل سوف اشعر بالفخر لان هناك دار نشر قبلت عملي وان اعلم انني سخرت كل وقت من يومي لاكتب ولو سطر ليخرج هذا العمل الي الحقيقة حيث يكون في رف مكتبتي التي اتمنى يوما ما ان اصنعها في بيتي كتاب يحمل اسمي وكم ستكون تلك الايام جميلة عندي

الامر ليس صعب كما يكون لكني كنت استلهم الكلمات حيث تتهاطل علي بدون توقف ربما من الاحداث التي جرت لي في حياتي او من الكتب التي قراتها

لاكن رغما ذلك اسعى جاهدا لكي اقدم كل مالدي

ان اخرج بقصة صغيرة بها معاني وعبر يمكن لاي شخص ان يستخلصها, كان بي شغف لم اشعر به من قبل يمزج بين حبي للكتابة وسعي للفوز بهذه المسابقة لانها هي مصيري في ما هو قادم

اما ان افوز واحصل على عملي وسكني او اخسر

انا لااعلم بما سوف يحصل ربما يوما ما اخرج من شقتي ولا اجد مكان او اصبح عاجزا عن اداء عملي في مطعم هارون كل هذه الافكار كانت تراودني

لكني دائما لااسمح بهذا الاحباط يتغلب علي لانني اعلم ان الامور بيد الله ولا ادري هل اعيش او اموت غدا لهذا اترك كل مايلهي ويعكر مزاجي من ماضي او احداث جرت او مستقبل لم ياتي بعد

فقط اركز في يومي واعمل بكل مالدي, ليس في الوجود شي اصعب من الصبر اما عن المحبوب او على المكروهات وخصوصا اذا امتد الزمان او وقع الياس من الفرج وتلك المدة تحتاج الى زاد يقطع به سفرها, من البلاء او الجزع الى غير ذلك من الاشياء التي يقدحها العقل والفكر فليس في الطريق الصبر نفقة سواها فينبغي للصابر ان يشغل بها نفسه ويقطع بها ساعات ابتلائه.

هاهي الا ساعات تفصلني على انهاء عمل سوف افتخر به طوال حياتي سواء فزت ام لم افز الاهم من هذا سلكت احد طرق الوصول الى حلمي الذي اتمنى واسعى من اجله ربما سوف اصبح كاتبا ياعلي في يوم ما لم اقدر اليوم ربما غدا

الامر ليس في انني لست قادرا على الكتابة لكنني اعرف انه علي بالمزيد من القراة والدراسة ومعرفة الكثير لكي اعمل شيء يسر به خاطر من يقرا ماكتبت

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه ذكر «أن رجلا من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أُشهدهم. فقال: كفى بالله شهيدا. قال: فأتني بالكفيل. قال: كفى بالله كفيلا. قال: صدقت. فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر، فقضى حاجته، ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي

أجله، فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار، وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلان ألف دينار، فسألني كفيلا، فقلت: كفى بالله كفيلا، فرضي بك، وسألني شهيدا، فقلت: كفى بالله شهيد، فرضيا بك، وأني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له، فلم أقدر، وإني أستودعكما.

فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها، وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك، فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه. قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه. قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة. فانصرف بالألف دينار راشدا.

لقد كانت هذه اخر ما كتبت في قصتي اردت ا ن اعين الناس وان يعلموا ان من غير الله لن يجدوا من يقف معهم.

فقط ليتوكل المؤمون على الله عز وجل ولا شيء اعز من الله في هذه الدنيا ياصاحبي.

انهيت القصة ووضعتها في بيتها الذي سوف تكون به لتغادر الى لجنة الدراسة وما سوف يكون مصيرها بعد ذلك.

خلدت للنوم واملي كله على الله لكي اصيب في هذا القدر الذي شاء الله ان يلاقنيني به في اول ايام خروجي من بلدتي.

يا صاحب الهم أن الهم منفرج... ابشر بخير فإن الفراج الله

اليأس يقطع أحيانا بصاحبه... لا تيأسا فإن الكافي الله

الله يحدث بعد العسر ميسرة... لا تجزعن فإن الصانع الله

حل الصباح ولا اكذب عليك كان بي خوف شديد وفينفس الوقت كنت ابتسم لما انا عليه صدقا لقد كان مصير حياة يستحق كل هذا العناء ارتديت احسن الثياب التي كان قد اختارها لي صاحب الشقة الذي كثر خيره علي والله اعلم كم ادعي له في كل صلاة نزلت وبه محضر لطاولت بها الكثير من ما تشتهي الانفس من اكل

لم اكل الكثير لان ذلك الخوف لم يغادرني منذ ان نهضت, استعددت ورفعت راسي قصتي بيدي وها انا قد انطلقت مع صاحب الشقة ليوصلني الى مركز الشركة لكي نقوم بدفع قصتي.

ما ان وصلنا للمكان ويظهر امامنا الكثير من الناس متهافتون حول بعضهم, لقد ارتأيت ان المتسابقين ليس بالعدد الكثير ربما الاخرون لم يحالفهم الحظ في اكمال قصصهم او ربما انسحبوا.

فقط كان كل متسابق مع عائلته سعيدون بهذا الحدث الجميل الذي علمت مؤخرا انه اول مرة يقومون به.

تلك الام فرحة بابنها والاب فخور به, منهم من احضر عمه وواخاه الاهم كان الكل سعيد, تمنيت في تلك اللحظة ان يكون والداي معي ليفخروا بما انا قد قمت

به, اعلم انه لم يعلن الفائز وهو تقديم فقط لكن سوف يفخرون بي كثيرا.

حزنت كثيرا عليهم لاكن هذه هي الحياة بها موت و صعاب, وانا اعلم انهم فخورين بي كثيرا اتمنى ان يحالفني الحظ لكي اعود لبلدتي لكي ازور قبرهم وساكون بعملي وكتابي لكي افرحهم كثيرا.

بعد ذلك فتحت الشكرة ابوابها وكان فقط على المشاركين الدخول اخرجت بطاقة المتسابق واحكمة يدي على قصتي ودخلنا في نظام الى صالة الانتظار وكم كان المكان جميل ومرتب

وكان عدد المتسابقين فقط 10 عدد قليل مقارنة بمن سجلوا اول يوم, حينها زاد ارتباكي كثيرا وكنت اعلم ان هاؤلاء ربما هم نخبة جدية في الكتابة قد اصنف الاخير في الترتيب وجال الكثير من التفكير السيء في عقلي.

دخلت في دوامة لامخرج منها حتى اسمع احد يقول انتبهوا جميعا, رجل بهندام وبذلة فخمة يبدوا صاحب الشركة.

قال ليتقدم المشاركين ويضعوا اعمالهم عند احد الاشخاص الذي كان امام مكتب وهو المسؤول على قبض الاعمال.

تقدمنا واحدا تلوا الاخر الكل يضع عمله ويمضي على حضروه وبانه سلم عمله.

ومن ثم جلسنا قليلا ليقول لنا انه غدا ستكون النتائج يعلن فيها الفائز ومن سيكون من نصيبه منصب عمل في مجلته وجريدته وسكن مجاني مهدى من الشركة.

كان الامر منسقا جيدا فقد قالوا بانهم احضروا لجنة مختصة في تقييم القصص وسوف يعملون على الامر في وقت قصير وذلك ايضا لقلت المتسابقين.

ثم غادر الجميع من الشركة الكل عليه ملامح الخوف والارتباك وانا الذي معهم منذ الصباح.

خرجت بعدها وللصدفة قابلني الشخص الذي قد التقيت به في القطار وكيف قد ضيعته عند نزولنا انه محمد, شاءت الاقدار ان نلتقي في اروع الظروف.

عناق واشتياق كم كان الامر مفرح وانا كنت اظن اننا تفرقنا لانه شخصا رائع جدا في حواره وكل شيء وكان من الشرف ان التقيته.

كان قد سأل علي وكيف تفرقنا اول يوم وكيف هي احوالي الان, ظاننا بانني قد تهت واعيش اصعب ايامي هنا لاكن الحمدلله قلت له ان الامر كله بيد الله شاء لان تكون لي طريق في هذه البلدة فقط وجدت شقة وعملا وها انا اشاؤك في هذه المسابقة.

فرح كثيرا لهذا الامر وقد قال لي ان احد اصدقائه من الجامعة شارك ايضا وقد قدم لتهنئته

ثم قضينا مابقي من اليوم مع بعض لقد اصر على ان يكون كل شيء على حسابه, جال بي في جولة حول المدينة ومعالمها الى جامعته واين درس واين يعمل والكثير من الحوارت الشيقة التي لن انساها.

حتى اني تذكرت قصة جميلة دارت بيننا عن الارادة والتمسك بالدين في اي مكان.

ذهب طالب من بلاد الإسلام يدرس في الغرب، وفي لندن بالذات، فسكن مع أسرة بريطانية كافرة، ليتعلم اللغة، فكان متديناً وكان يستيقظ مع الفجر الباكر، فيذهب إلى صنبور الماء ويتوضأ، وكان ماء بارداً، ثم يذهب إلى مصلاه فيسجد لربه ويركع ويسبح ويحمد، وكانت عجوز في البيت تلاحظه دائماً، فسألته بعد أيام: ماذا تفعل؟ قال: أمرني ديني أن أفعل هذا. قالت: فلو أخرت الوقت الباكر حتى ترتاح في نومك ثم تستيقظ. قال: لكن ربي لا يقبل مني إذا أخرت الصلاة عن وقتها. فهزت رأسها، وقالت: إرادة تكسر الحديد.
كل ما في الامر على العبد ان لايقصر في طاعته وان يصنع لنفسه ارادة قوية لايلهيه بها ابليس عن عبادته. واذا اطعت الله وعبدته في احسن صورة ستهنئ في حياتك وتعيش سعيد.
وكما كان الحال مرة بنا الوقت حتى الليل ليصطحبني اخيرا الى شقتي وضاربا موعدا معي غدا في النتائج ومن سيكون البطل الاجدر.

لقد دخلت الي شقتي ياعلي مرهقا من التفكير في يوم الغد انه امر شيق للغاية ومازاد تفكيري الزائد عن اهمية المسابقة لانها تعتبر طريق جديد لحياة جديدة لي, لكن قلت في نفسي ميسرها الله فما كانت بشرى سارة لي ام خيبت امل ساقبل بالامر مهما كان وخلدت للنوم.

لقد كان اليوم الذي تعلن فيه النتائج يوم لاأدري كيف مر واذكر فيه حدثين لكي لاأطيل عليك كثيرا لقد مر وقت ونحن نتحدث لكن.

قمت في الصباح متاخر هذه المرة ليس كعادتي لكن لكي اكون متجهزا ليومي الموعود وغير مرهق من قلت النوم او اي شيء, بعدها اتجهة الى هارون كان وقت الغداء فيما سبق كان قد اخبرني بالقدوم له لكي اتناول معه وجبة الغداء من ثم اتجه الى مركز اعلان النتائج, فكما كان الحال ذهبت وجلسنا متحدثين مع بعض في جو من الجو الهادئ والمفيد الذي اصبح عادة لدي في كل حوار.

بعدها كنت قد اخبرت محمد بالقدوم الى المطعم لنتجه الى المركز مع بعض, وعندما كنت مغادرا وبعد

انتهائنا من تلك الجلسة الجميلة مع افضل من قابلت في رحلتي الجديدة

اتجهت الى الباب للخروج واذا بهارون ينادي علي قدم واعطاني رسالة قائلا لي بان افتحها عند وصولي الى الحفل لكني ساقراها عليك قبل ذلك واكمل لك هي معي اينما اذهب لانني اعتبرها محفزي وقت الضيق واينما يحل بي الملل.

كتب فيها:

عزيزي احمد لقد كان اول مرة التقيك فيها افضل الايام لقد كنت من النوع الهادئ والناصح ومن الذين يجاهدون من اجل احلامهم, كنت ارى في عينيك الامل ولاشيء اقل من ذلك دائما كنت صبورا ومحبا للمساعدة وخوض التجارب والتوجه نحو شيء واحد فقط اما التغلب على الحياة او الموت وانت تحاول, اتمنى ان تبقى صداقتنا طويلة والا نفارق بعضنا الا الموت الذي سيكون فاصلا في هذا الامر, اتمنى لك التوفيق في حياتك وانا اعلم انك الاجدر بالفوز لكن مهما حدث لاتتوقف عن اهدار الوقت وقاوم نفسك وابقى دائما بنفس قوتك وحارب من اجل حلمك, لانه في الحياة لن يساعدك أحد أو شيء, حتى تبدأ في مساعدة نفسك, قد لا يكون لكل مشكلة حل في الوقت الحالي, لكن تذكر أن كل حل الآن كان يمثل مشكلة ما في السابق, صحيح أن التجربة هي أحد أفضل المعلمين

في الحياة, لكن إذا لم تدرس فلن تحصل على أي خبرة في المقام الأول لهذا اذا كنت تستطيع تخيل صورة ما يمكنك جعلها حقيقة واذا كنت تستطيع ان تحلم يمكنك تحقيق حلمك, ساكون في مساعدتك في اي وقت ولاتحاسب نفسك اذا دققت الباب الف مرة ساكون معك الى الاخير, وفقك الله دائما والى الامام يابطل.

أن تتخيل مدى سرعة صداقتنا هذه ربما لن يصدقها احد فاحيانا اذا غاب عنك وهجرك اعز الاصدقاء اعلم ان الله سيقابلك بمن هو افضل واحق.

انطلقنا بعدها انا ومحمد متجهين الى الحفل الذي كان موعد انطلاقه بعد ساعة من وصولنا الى المركز, لقد دخلنا من جهة القاعة المخصصة لمثل هذه الاحداث وكان الامر اكثر فخامة لاني احدثك عن شركة رائد في مجالها, مررنا على البوابة الاولى حيث كان التفتيش ومن ثم اتجهت بصفتي مشارك الى قاعة مخصصة للمشاركين وانفصلنا انا ومحمد ليتجه هو بدوره الى جهة المتفرجين , لقد كان المكان جد مزدحم لم اكن اتخيل حضور ذلك الكم الهائل من الناس , قادني احد المنظمين الى غرفتنا الخاصة حيث عند دخولي وجدت كل المتسابقين مع بعضهم, وكانت الغرفة مجهزة بكل

وساءل الراحة من الة القهوة وثلاجة للمشروبات وبعض الفواكه, لقد قدرونا في احسن صورة.

رحبوا بي وجلست معهم الى حين بدأ الحفل ودارت بنا نقاشات وحوارات عدة, وتعرفنا على بعضنا اكثر, كنت انا اكبر المشاركين, وكان الكل ذو رتب جيدة في حياتهم المهنية منهم الطبيب والمهندس واخر محاسب الى غيرها.

وبعد انتظار دام ساعة التي في حقيقة الامر لم اشعر بها بسبب الحديث معهم, اتى المنظمين على الحفل ليخبروننا بان نجهز انفسنا لنتجه بعدها الى قاعة الحفلات كانوا قد جهزوا لنا مقاعد امامية نحن العشرة المشاركين, ومن جهة مقابلة كان رئيس الهيئة المنظمة ومدير الشركة وعمدة البلدة والكثير من الشخصيات البارزة من كتاب والكثير.

وكانت امامنا الخشبة المزينة والكبيرة خلفيتها توجد بها شاشة كبيرة تعرض لنا بعض الصور والفيديوهات الجميلة, وكان بها طاولة بثلاث مقاعد للجنة الحكام ومنبر مخصص لمن مسجلين بالحديث, وكانت هناك ايضا مقدمة تسير العرض على اكمل وجه, كانت البداية افتتاحية جميلة بالنشيد الوطني وبعض الالحان المحفزة لبداية اجمل العروض التي لدي.

بدأت المقدمة بالحديث عن لجنة التحكيم وعن صاحب هذه الفكرة وايضا شكر المنسقين والعاملين

على هذه الحدث على رأسهم مدير الشركة, من ثم اعطت الميكروفون للجنة للحديث عن الاعمال التي وصفوها بالجيدة والشيقة جدا, قالوا بان كل القصص تستحق الفوز وكيف صعب عليهم الامر في اختيار الفائز,هذا الخبر جعلني افرح كثيرا حقيقتا لانه بمثابة فوز لي مادام قرت اللجنة عن افتخارها بالقصص كاملت هذا يعني انني قد قدمت عمل رضي به احد وقدره, من ثم كانت الكلمة التالية الى مدير الشركة, شكر فيها كل الحضور وعن المتسابقين وفخره باعمالنا ليحين بذلك موعد النتيجة التي كان الكثير من الناس في انتظارها واكثرهم انا والمشاركين معي لحظة كانت من اشد اللحظات التي سرعت فيها دقات قلبي لدرجة كبيرة, قدمت لجنة التحكيم ظرف به الشخص الذي سيكون بطلا حقيقيا والفائز باللقب, صعدت بعدها على المنبر وهاهي تفتح الظرف لتقول تلك الجملة الجميلة جدا.

صاحب اللقب الاول في هذه المسابقة والفائز بافضل قصة معبرة تعود الى المتسابق احمد.

هذه الجملة التي لم اصدق سماعها, كلمة تجلت في مسار دمي وشعرت بشيء من الانبهار الذي جرى في نفسي, جملة بعدها غيرت حياتي الى مجرى اخر اتيت من بلاد غير بلادي وها انا الان افوز بجائزة ساصبح بها افضل حال, تقدمة الى الخشبة وجمع غفير من الناس يهتفون باسمي ويصفقون وحتى المتسابقين كانو ايضا

فرحين وهذا امر جميل, قدموا لي الجائزة وقدمة بضع كلمات شكر وتقدير على كل شيء مبذول في هذه الجائزة, من ثم في نهاية الحدث تجمعت مع الكثير من الشخصيات الذين ساندوني وهنؤني على هذا الفوز وخصوصا لما علموا باني لست من اصل هذه البلدة.

لقد كان يوما مميزا جدا, اتجهة بعدها الى مكتب المدير لكي اوقع على احد البنود المتعلقة بالعمل كموضف في الشركة وايضا عقد تملك الشقة لديهم, والشيء الغير المتوقع هو الجائزة الرمزية المتمثلة في مبلغ افادني جدا لبدايتي الجديدة ككاتب في صحيفة.

واما الحدث الثاني الذي ذكرته لك الاول منه, عند خروجي من المكتب وجدة اغلب المتسابقين رحلوا لا محمد والفائز بالمركز الثاني في المسابقة.

المهم جلست معهم وتعرفة بالصديق امين الذي كان في مستوى رائع في الحديث واسلوبه الجميل.

لقد كانا هو ومحمد صديقين منذ ان كانا في الجامعة.

وفي جديث مطول معهم اخبرني ان هذا العمل قديم كتبه يوم كان في الجامعة وقام فقط بتلخيصه و المشاركة به وقد ساعده به احد اصدقائه ايضا والذي كان زميله المفضل في نفس كليته, بحيث كان كلما يكتب يتجه اليه مباشرة ويصحح له ماقدر عليه لقد ذكره في احسن وصف وهو يتمنى ان يلقاه مجددا.

وما قال لي في الخير انه سمع برحيله لاحد الأرياف.

اظن انك الان علمت من هو هذا الصديق ياعلي, واتمنى انه اتضحة بعض معلم قدومي الى هنا الا انني اخفي خبرا جميلا لك ساقوله لك بعد اكمالي لك القصة لكي تفهم اكثر.

- اجابه علي في تلك اللحظة قائلا: انا فعلا غصت معك في هذه الرحلة وكانني انا من سافرت, لكني الان مندهش من معرفتك لاحد اصدقائي امين.

الم تقل انك هاجرة الى من بلاد ثانية.

- اتمنى ان تفهمني لانني اردت ان اجعل الامر مثيرا قليلا, وفي مفوهمي انا اعتبر ان السفر الى ولاية اخرى في بلدك والاستقرار هناك تعتبر هجرة ايضا.

- هكذا اذا اظن انك تعرفني بعد هذه النهاية لقصتك.

- اجل ياعلي وانا اتيت لامرك وشيء يخصك لاخذك اليه.

- وكيف علمت بمكاني.

- هاانا سوف اكمل لك ماجرى في النهاية.

بعد تفرقنا من مكان الحدث وجلست مع نفسي, قلت بان شخص ساعد امين في تصحيح بعض اخطائه في الكتابة امر رائع, هذا اول سبب جعلني افكر فيك واضعك على قائمة اهدافي في الوصول اليك.

اما الامر الاخر كنت قد تحدثت عن امر انا ومحمد وفي سياق حديثنا قال بانه كان عنده ابن عم اخبره والده بان احد من الاغنياء اخذه حبا منه لمساعدته لكنه ظل عنده بدون عودة.

قال لي محمد باننا الى الان لانعلم هل هو على قيد الحياة ام كيف.

وانهم قد رحلو وتركوا اهله لانهم لم يقتنعوا بالرحيل الى المدينة لانه وكما تعلم محمد اصبح رجل تكفل بعائلته واخرجها من الفقر بعدما حاربوا هم من اجله لما وصل اليه الان.

اظن ان الامر اصبح معقدا قليلا لديك ياعلي لكن صبرا منك.

بعد كل هذه المعلومات ذهبت الى هارون الذي هو العريف الوحيد بامور هذه البلدة, فسألته عن شخص تبناه احد اغنياء هذه البلدة, فكان رده سهل علي الكثير قائلا بان لديه ابن وابنة

وولده يدرس في جامعة البلدة.

بعد كل هذا تذكرة امين ووجدت ان ماقاله هارون عن اسم الكلية يتطابق مع كلية امين.

فاتصلت بعدا ذلك على محمد لكي ياخذني اليه وسئلته عن اسمك فقال علي واوردني ببعض المعلومات عليك, ولصدفة الأمر حدثني عن انه لديك اب غني.

عدت بعد ذلك الى شقتي الجديدة وربطت كل شيء ببعض واستنتجت بانك ابن عم محمد وامين صديقك في الكلية وبقي امر واحد كنت على قائمة اهدافي, فلم اتوقف ساعة لابدأ في البحث عن مكانك.

في احد الايام توجهت كعادتي بعد العمل الى هارون لكي اخبره بالقصة ربما اعرف عن مكانك, وبعد حديث طويل اخبرته عن مكان البيت الذي كنت فيه من قبل, فلم يعلم عنه شيء الا انه اخبرني عن شخص قريب من البيت قائلا بان اخبره انني جئت من عند هارون ربما يفيدني بشيء.

فتوجهت الى المكان وبحثت عن اسم الشخص من ثم سألته عن الامر, حتى قال لي بأن ملك المنزل قد توفى هو وزجته وترك ابنين له احده شاب كان قد تبنى رعايته وعلى حسبي معرفتي انه ورث واوصى بتزويج ابنته له, فتركوا المنزل ليعشيوا في احد الارياف اين كانت موجودت ارضه.

فعلمت مكانك وعلمت بامر والديك فما كان علي الا التحرك وبعد موافقة مدير الشركة على امهالي بعض من الايام, ماكان علي الا القدوم اليك.

الشيخ عثمان الخميس

فاذا اردنا ان نعيش اعزة في هذه الدنيا فعلينا أن نتيقن بأمرين

أما الأول فهو ان الرزاق هو الله وانه لايزيد في رزقك فلس ولا ينقص فلس إن احدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروح فيؤمر باربعة كلمات بكتب رزقك واجلك وعملك وشقي او سعيد كل شيء مكتوب.

الامر الثاني قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا.

فاذا ايقن الانسان هذا عشنا اعزة.

الفصل الثاني:

علي:

لقد كان الأمر وكانه حلم بالنسبة لي شخص كبير في السن يروي كل ماجرى له في حياته منذ مغادرت بلدته وكل تلك الامور التي جرت معه حقا أمر لا يصدق وفي نفس الوقت انه لشخص بصفات بطل قوي عازم على العيش حياة هنيئة بكل مالديه.

غصت كثيرا عند سرده لقصته وانتقلت معه الى حياة اخرى لم يسبق لي ان قابلت شخص يملك هذا الكم من العبرة والحكم الا انني استمتعت معه كثيرا.

لكن في الاخير كان الحديث غير مستقر عندي ولم افهم لوهلة كيف قد يحدث امر كهذا, بعد ما مات والدي الذي فتحت عيني اول مرة وقلت ابي له وكل هذه السنين الى ان كبرت وحان وقت توديعه للحياة يخبرني باني ليس والده لامر لا يمكن وصفه.

كيف لي في كل هذه السنين اعيش مع والد غير والدي, فعلمت بعدها انني مجبر على الوصول الى من هم احق برؤيتي والداي اللذان لااعرف شكلهم ولا اسمائهم.

الى ان اتى احمد ليخبرني بنهاية جلست افكر كيف سيكون الامر, هل قدر الله اتى لأرى من هم والداي ام اني ربما لا احتاج الى رأيتهم.

كلها امور علقت في ذهني لاكن الوقت كان متاخر وكان علينا ترك الامر للغد لا اكثر.

لقد نظرت من عدة جهات لارى كيف هي الحياة بها اشياء ربما لم تكن تخطر في بالك

لم اكن ابذل كل مالدي لمقابلة والداي لانه كان لدي تخوف ربما الامر ليس حقيقي ام انهم غير موجودين لكن رغم ذلك اسعى الى الله الواحد والذي هو سبيل كل هم وقع لك ليفرجه عنك ادعو واقو لان كان الامر حقيقيا فيسر اللهم امري لملاقاتهم.

ودائما ما كنت اتذكر الغزالي حين قال:

إذا استحكمت الأزمات، وتعقّدت حبالها، وترادفت الضوائق، وطال ليلها فالصبر الذي يشعّ للمسلم النور العاصِم من التخبّط، والهداية الواقية من القنوط، والصبر فضيلة يحتاج إليها المُسلم في دينه ودنياه، ولا بد من أن يبني عليها أعماله وآماله، وإلا كان هازلاً.

يجب أن يُوطّن نفسه على احتمال المكارِم دون ضجر، وانتظار النتائج مهما بعدت، ومواجهة الأعباء مهما ثقلت، بقلب لم تعلق به ريبة، وعقل لا تطيش به كربة، يجب أن يظل موفور الثقة بادي الثبات، لا يرتاع

لغيمة تظهر في الأفق، ولو تبعتها أخرى وأخرى، بل يبقى موقن بأن بوادر الصفو آتية، وأن من الحكمة ترقّبها في سكون ويقين.

الصبر هو مفتاح كل شيء حقيقة يجب تصديقها, كيف لشخص يسره الله لي بان يسعى بكل هذا الجهد لياتي الي ويخبرني بامر والداي.

احمد شخص رغم انني عرفته في يوم الا انه كان كبير في عيني لصدقه وعمله الجاد ومكافحته في الحياة واخلاصه الجميل في اي شيء يقوم به وكما قيل بان البواعث التي تسوق المرء إلى العمل, وتدفعه إلى إجادته, وتغريه بتحمل التعب فيه, أو بذل الكثير من أجله, كثيرة متباينة, منها القريب الذي يكاد يرى مع العمل, ومنها الغامض الذي يختفي في أعماق النفس.

****

احمد:

كنت اخيرا قد وجدت احد الاشخاص الذين اردت ملاقاتهم بشدة عملت بكل مالدي لكي التقي به وكما كان الحال شاء القدر على ان يجمعنا. وكان جد خلوق ومتعلم وذو افكار جميلة كما توقعته.

قام باستضافتي في بيته رغم انني لا اعرفه لكنه قال بان شخص كبير مثلي لايجب ان يبقى دون بيت يأوي اليه.

كنت قد وجدته يعمل على ارضه الجميلة التي يعتني بها بكل جد كما رأيتها, وخصوصا لما اخبرته بانني مهاجر واريد حياة جديدة بعيدة عن بلدي زاد اكرامه لي كثيرا طبعا لم يكن الامر غدعة لارضائه فقط كان الامر شبه حقيقي, لكني اعلم انه من الكرماء من وجهه الذي يبعث بالتفائل.

قيل ليست هناك دواع معقولة تحمل الناس على أن يعيشوا أشتاتا متفرقين، بل إن الدواعي القائمة على المنطق الحق والعاطفة السليمة تعطف البشر بعضهم على البعض وتمهد لهم مجتمعا متكافلاً تسوده المحبة، ويمتد به الأمان على ظهر الأرض، والله -عز وجل- رد أنساب الناس وأجناسهم إلى أبوين اثنين

ليجعل من هذه الرحم الواحدة ملتقى تتشابك عنده الصلات وتستوثق.

مر كل شيء كما تمنيت ان يحصل وتكلمنا بعدها كثيرا في بيته وسردت له قصتي وكيف كان الأمر منذ البداية حتى النهاية.

وبعدما اخبرته عن الشيء الذي اتيت من اجله وهم والديه الذين هم الان في انتظار قدومه يوما ربما, لم اخبر محمد بعد عن مكانهم لكن قلت ما ان اقنع علي بالقدوم معي ساجهز كل شيئ ليلتقوا في جو عائلي جميل.

احيانا يمر الانسان بمراحل صعبة في حياته مهما كان همه فهو معرض لجو من الحزن والندم , يشعر وكأن ماهو قادم هو نهايته فدائما ما يحاول ان يتذكر ان في الحياة سقوط ونهوض وبلاء في الحياة الا ان نفسه ومن يغره يجعل يكره حياته لان ابليس يشوه صورة حياته ويجعلها اكثر بشاعة كان لا امل فيها كل ذلك ليبعده عن ذكر الله وعن الدعاء.

لنرى من حولنا هل نرى الهدوء في العالم اكمل الا نحن, لانجد في هذه الحياة الى المبتلي وكم من منكوب ومهاجر ومن يطلب بلاد للعيش فيها, امم جعلتها الحروب تخرج من بلادها للبحث عن ابسط سبب للعيش دون سماع تلك الصواريخ والطائرات التي ترعب الأطفال, يحل عليهم الصيف وهم بلا بيت

يأويهم من حره ولا شيء يدفيهم في ذلك الشتاء الشديد, هذا حال الانسانية والشعب الظعيف لو تمعنا فيهم قليلا فلا سبيل الا الله , الكثير من المصائب والكثير من الصابرين فلسنا وحدنا من الذين نعاني , فبلائنا نحن في نظر غيرنا قليل بالنسبة لهم, فكم من مريض على سريره من أعوام لم يتحرك منه يئن من الألم ويصبح على السقم, كم من مسجون مرت عليه سنين دون ان يرى الشمس بعينيه, كم من ابوين فقدوا اولادهم كم من مكروب مدان مهدد بالقتل والتعذيب.

فعلينا ان نعتز بهاؤلاء وان نعلم بان هذه الحياة سجن المؤمن ودار للاحزان تصبح القصور حافلة باهلها وتمسي خاوية في مسائها, وان نوطن انفسنا ونوازن مصائبنا بمن حولنا ومن سبقنا من مسيرة الاسى, ليظهر لنا اننا معافون بانسبة لهاؤلاء, فالنحمد الله على لطفه ونشكره على ما ابقى ونحتسب بما اخذ.

****

علي:

بعد كل تلك القصة الجميلة من احمد كان الوقت قد مر بسرعة, فقلت ماعلينا الى ان نترك القرار للغد بمأن الوقت تأخر, قبل هو الاخر ان ناخذ قسطا من النوم قائلا بأن يكون الصباح احسن وقت لكي تتخذ قرارك.

لكني منذ ان جلست على الفراش وانا افكر في الامر كيف ساقابل والداي, كيف سيكون الأمر ربما ساكون حمل ثقيل عليهم لانهم تركوني منذ صغري, كنت اتخيل ملامح الندم عليهم ربما وهل سيبوكون لرأيتي, لااحب ان ارى وامي او ابي يبكون, انه لوقت صعب علي كيف لي انا الذي عشت مع من كنت اظنه ابي ليرحل ويتركني ويظهر الامر الاخر عن والداي الحقيقين.

ياتيني تفكير عدم الذهاب ربما لكي اتفادى ندمهم علي او على الاقل لكي اعيش انا وزوجتي افضل دون ان ارى من هم حقا لكي لا انشغل بهم, لقد قتلني التفكير الكثير لكن في نهاية الامر قلت بر الوالدين اصوى الله عليهم فلعنة الله على ابليس حين يستغل فرصة تفكيرنا لكي يذهب بعقلنا الى التفكير بلا عقلانية.

الامر يصعب كثيرا خصوصوا انني لم اقابلهم في حياتي واصبح دمي مربوط اكثر بابي الذي رباني والى الان بعد

تلك الصدمة التي اخبرني بها عند موته لازلت اعتبره ابي الاحق.

ثم وجدت ان الامر يجب علي ان استغله وارى والداي واخرجهم ايضا من الغم الى النور, وايضا تذكرت احمد الذي رغم كبره سعي ليجدني وياخذني اليهم فكيف لي ان ارده بعد كل هذا العناء.

ومنا الان انا اعتبره صديق ورفيق درب رغم معرفتي به اليوم, ليهنئ المؤمن لان من اسباب السعادة ان نجد من تنفعنا صحبته وتسعدنا رفقته.

اما ما اسعد بقوله إنه ينبغي على الإنسان المسلم إذا اضطر أن يحنث في يمين يتعلق بوالديه ويتضرران منه أن يفعل ما فيه رضا الوالدين وعليه الكفارة، ما لم يقع بذلك في معصية، ودون أن يكون في رضاهما شيء يتصل بالشرك بالله.

من جميل ما يروى عن النبي الكريم- صلى الله عليه وسلم- أن رجلاً قال له: يا رسول الله، إن لي أما عجوزاً أحملها على عاتقي كل يوم وأطوف بها حول البيت، أفاكون بذلك قد وفيتها حقها؟ فيقول النبي لا. ولا بزفرة واحدة؛ إنها حملتك وهي ترجو حياتك، وأنت حملتها وتنتظر رحيلها.

فهيا لنتفقد حالنا مع آبائنا وأمهاتنا، وننظر بعين الملاحظة هل نحن في برهم وطاعتهم على الحال الذي

يجب، والطريقة التي تنبغي، أو أننا غير ذلك؟ ألا هيا فلنبادر إلى برِّهما وطاعتهما قبل أن يرحلا، ويفوت الوقت فينتقلان... هيا قبل أن نحزن على فقدهما، ونذرف الدموع ندماً على التقصير في حقهما.

وماكثر تفكيري من اليوم حتى نمت دون ان اتيقن لحالي.

****

حل الصباح الذي كنا ننتظر قدومه لكي نرى اين وجهتنا بعد كل ماجرى البارحة, كنت قد جهزت نفسي جيدا عند الصباح وبعد اخذي لقراري ولن ارجع فيه ابدا, وبما أن زوجتي كانت معي لكي اقرر الصواب وارادت مني ان استعد واقبل دون تفكير لانه كان سؤالك اول ما علمت بامرهم ان تلقاهم في يوم ما وهاهي الفرصة قد اتت.

اتجهت الى احمد لكي اخبره بانني سوف انتقل معه ليريني من بدأ الحماس في الارتفاع لملاقاتهم.

اخبرته انني جاهز وسوف نغادر معك انا وزوجتي معك والبقية لك, وكان قد فرح جدا بهذا الخبر حيث جهز هو ايضا نفسه وكنا على دقائق من التجهيز للانطلاق في رحلتي الجديدة اعيد بها ذكريات شبابي في تلك البلدة

الجميلة وصغري وايضا اعيش اهم اللحظات مع والداي.

امامي الان باب جديد علي دخوله باب كنت من قبل اتسائل عن اين مكانه, لكن الحياة دائما ماتعطيك فرصا ذهبية يجيب علينا استغلالها فان ذهبت لاعودة لها, الحياة لغز كبير يحيرنا نحن لكنه اختبار من عند الله ليختبر صبرنا على بلائه وكيف نستغل وقتنا الذي هو كالسيف فكما اتتني هذه الفرصة لا وقت لدي لكي اضيعه علي الانتفاع به والاتعاظ بالزمن.

فكما قال محمد الغزالي احد افضل الناس موعضة كل مفقود عسى أن تسترجعه، إلا الوقت، فهو إن ضاع لم يتعلق بعودته أمل، ولذلك كان الوقت أنفس ما يملكه إنسان، وكان على العاقل أن يستقبل أيامه استقبال الضنين للثروة الرائعة، لا يفرط في قليلها بله كثيرها، ويجتهد أن يضع كل شيء، مهما ضؤل، موضعه اللائق به. عندما يحس أحدنا أنه موجود، ويلقى نظرة وراءه يتبين بها اللحظة التي بدأ منها المسير في هذه الحياة، ليحصى ما يمر به من أيام وأعوام، لن يطول به فكر، لأنه لا يرى إلا بداية غامضة، ثم تتجمع السنون الطوال والليالي العراض فإذا هي وكأنها يوم واحد مائع الطول والعرض متلاحق الأحداث. إن هذا ما يستشعره الإنسان الآن، وما قد يستشعره يوم القيامة عندما يوقف للحساب.

****

احمد:

عندما قمت في الصباح التالي وجهزت نفسي لكي اما ان اعود خائب الامل او اعود ومعي من اتيت من اجله, لكن الامر كان كما توقعت حدوثه فلقد قبل علي الذهاب معي وكان قد جهز نفسه هو وزوجته وما كان علينا حينها الى الانطلاق نحو تحقيق امنية علي في رأية والديه.

خرجنا من المنزل بعد ذلك متجهين الى محطة القطار, كنت قد جهزت كل شيء ومعي تذاكر خاصة للركوب, فصعدنا والا دقائق قليلة حتى انطلق بنا قطار الأمل الذي كان له فضل في توجهي الجديد وحياتي التي باتت افضل الان.

وهذا امر على الانسان فعله لايجب ان نهاب شيء فمن اراد الوصول الى هدفه عليه ان يسعى من اجله وان يخوض كل مخاطره حتى وان سقط مئة مرة فهناك دائما نهوض لن يكون بعده سقوط, فلا يجب علينا ان نستسلم من اول تعثر لنا, ويجب ان نتقبل كل الصدمات ونواصل في الطريق.

فالله عز وجل في كتابه يقول (وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ), لاحزن على مامضى ولا تفكير زائد على ما لم يصل بعد فساعة الانسان في اي دقيقة تكون.

فقط علينا ان نمتلك الرغبة والالتزام ونتوكل على الله في تسهيل امرنا, فكما قال ماريو اندريتي " الرغبة هي مفتاح التحفيز، ولكن التصميم والالتزام بالسعي الحثيث لتحقيق هدفك – الالتزام بالتميز – سيمكنانك من تحقيق النجاح الذي تسعى إليه".

اما الالتزام فيشكل الجانب الأكبر تحديا في تحقيق الأهداف الكبيرة، غالبا ما نجد جميعا صعوبة في الثبات خلال السعي لتحقيق الأهداف الكبيرة التي نضعها، يتخلى الكثير عن أهدافهم عندما تواجههم العقبات والتي تعتبر اختبارًا يُوضع في طريقنا للتأكد من أننا مصممون على تحقيق الأهداف.

فانا منذ ان اتخذت قراري في المضي قدما وتركت الحزن الذي لن يساعدك في شيء ولن يحسن من نفسيتك جانبا تحسنت ظروفي, وانم لم تتحسن لديك فالصبر ففرجك قادم لا محال.

حياة المؤمن بين الصبر والشكر، ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) رواه مسلم.

لذلك إذا أراد العبد أن تكون حياته كلها عفوية لله تعالى. فعليه أن أصابته سراء أن يشكر، وإن أصابته ضراء أن يصبر.

علي:

وبعد خروجنا من البيت انتقلنا الى البلدة اين يقيم احمد على متن القطار, فكانت ساعات قليلة حتى وصلنا اخيرا, نزلنا وكلي حماس على ماهو قادم وايضا شوق ملاقات منهم سبب فيما انا عليه رغم تفرقي عليهم منذ ولادتي لانني اعلم انهم لاينامون الليل الا وهم يدعون الله بان يسهل اموري وان ابقى على خير.

خرجنا من المحطة والجو كان جميل وكذلك البلدة كانت مزدحمة اكثر منذ ان تركتها كثرة العمارات وزاد المكان نظافة عما كان تطور ملحوظ كان فيها وهذا جميل.

بعدها وقفت سيارة عند احمد وناداانا للركوب وانطلق بنا الى بيته, وانا في السيارة كنت اشاهد جمال المدينة من بنايات ومحلات الناس ذاهبون الى اعمالهم مدينة اصبحت حقيقة تعج بالنشاط.

وهذا كله يعود الى من هم قائمون على سير الحماية والتطوير والسعي من اجل ان تظهر بلدتهم في احسن حلة, وما يزيد من تطورها تقدم شعبها وثقافته , لذلك يعتبر الشباب في قادم الزمن هم من سيقدمون الى بلادهم دفعة التقدم او التخلف.

فالشبابُ هُم عمادُ أَيّ أُمَّة وَسُرَّ اَلنَّهْضَة فيها، وهُم بناةُ حضارتِها، وَخَطّ اَلدِّفَاع اَلْأُوَل والأخيرِ ويُشاركونَ في عَمَلِيَّات اَلتَّخْطِيط المهمّةِ, فإنّ النّاظر في تاريخنا الإسلامي المُشْرِق يجد صفحاته قد أُثِيرَتْ بفضل الله تعالى ثم بفضل شباب عظماء، رفعوا راية الدين فوق كل شبر في الأرض، ونشروا رسالته في الآفاق، وساهموا في تصحيح مفاهيمه وردّ الشبهات عنه؛ ولم لا؟!!

وهم الطاقة الفعّالة التي بصلاحها ينصلح حال المجتمع، وبفسادها يفسد المجتمع كلّه... لذا فقد اهتمّ الإسلام بتلك المرحلة العمرية، وعظَّم شأنها، وحضَّ على استغلالها، والقيام بحقها؛ إرضاءً لله تعالى، واستغلالاً لها قبل انقضائها؛ فإنها إذا انقضت لا تعود... فلقد فطر الله الإنسان في مرحلة شبابه على الهمة والقوة والنشاط؛ وما ذاكَ إلا ليُحسن استغلالها في مجالات الخير والرشاد؛ يبني ويعمّر، يخدم الخلق، ويتعاون مع الناس على بناء المجتمعات.

غير أننا حين ننظر في حال شباب الأمة اليوم نُصاب بالذهول والحزن عندما نَرى أكثرهم ليس له همة ولا مسارَعة إلا في التفاهات والشهوات، بل ويُعْرِض أغلبهم عن معالي الأمور ويرضى بسفاسفها. فإننا حين نتأمّل حياة الشباب في هذا العصر ربما نصاب بحالة من القلق على مستقبل هذه الأمّة.

رغم ذلك اعلم وانا ادرى انه سياتي يوم ان احيانا الله له سيكون للشباب همة ومناصب عليا, وركيزة في بناء بلدهم.

وايضا على القائمين على سير البلدة ان يستثمرو فيهم قبل تقتلهم ظاهرة التقليد الاعمى.

فالان تسعى الأمم الغالبة في فرض أحكامها وقوانينها على الأمم المغلوبة، وتسعى كذلك إلى نشر ثقافتها، والتاريخ مليء بالشواهد على ذلك، والإنسان المغلوب بطبعه كما عبر "غوستاف لوبون"، يعمل على تقليد الغالب أو القوي، ومن قبله ابن خلدون في مقدمته أشار إلى أن "المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب؛ في شعاره وزيه ونحلته وأحواله وعوائده.

يمكننا القول إن الغرب اليوم بات يعتبر التغيير هو الغاية وليس وسيلة للتقدم، فقتل الأجنة كان يقوم به بعض العرب في الجاهلية وبصورة أفضل من مثيلتها اليوم، كما أن الشذوذ كان ثقافة سائدة في مجتمعات بائدة، ولا ندري هل مع الزمن سيصبح تحديد الزوجات بأربع في الإسلام تحجرا وذلك بعد أن يقتنع الغرب بضرورة تعدد الزوجات!، وهذا أيضا ينطبق على العلم.. فبدل أن يكون العلم وسيلة لسعادة الإنسان، أصبح غاية في حد ذاته وصرنا نسمع عن عمليات استنساخ لاأخلاقية أو أسلحة مخيفة تنشر القتل والتلوث بصور غير معهودة مسبقا.

وعلى مدى التاريخ، هُزم المسلمون عسكريا من قبل المغول أو الحملات الصليبية، لكنهم لم ينبهروا بالغالب ولا حاولوا تقليده في أنماط حياته بل كانوا معتزين بثقافتهم وعقائدهم، وهذا كان يشكل على الدوام نواة للوقوف مجددا، ومصيبتنا اليوم ليست في التقدم الغربي المادي وتخلفنا عنه؛ وإنما في فقدان الثقة بهويتنا وثقافتنا، الأمر الذي قد يقضي على أي محاولة للنهوض مجددا.

مشكلة التقليد الأعمى ليست هينة، بل هي عائق كبير لأي مشروع نهضوي في الأمة.
لا يحتاج المسلمون في ظلاله إلى تقليد الآخرين في تصوراتهم لأن الإسلام جاء بمنظومة وافية من التصورات عن علاقة الإنسان بربه وبالكون والناس، ولا يحتاجون إلى التقليد في منظومة القيم والأخلاقيات، لأن أخلاقيات الإسلام ليست نسبية، وإنما هي رغم مرونتها ربانية المصدر تتسم بالثبات، فمثلا قيمة العدل في الغرب نسبية تدور في فلك المصلحة، ولا أدل على ذلك من أكذوبة العدل الأمريكي التي دمرت العراق وأفغانستان، ثم لم يأخذ العدل بيدها لتسقط بشار الأسد الذي يقتل شعبه، بينما في ظل تعاليم الإسلام أمرنا بالعدل حتى مع غير المسلمين والأدلة في ذلك أكثر من أن تُحصى.

المفكر الجزائري مالك بن نبي يعد من أبرز الذين تنالوا قوانين النهضة وشروطها ومقوماتها، كان يُحذر من نوعين من الأفكار:
الأفكار الميتة والتي جاءت لنا من موروث ثقافي لم يتم تصفيته وتنقيته، والأفكار المميتة التي جاءتنا عن طريق التقليد الأعمى، فيرى أن تصفية الأفكار المَيّتة (الموروثة)، وتنقية الأفكار المُمِيتة (المستوردة) يعتبران الأساس الأول لأي نهضة حقة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

يكمن ضرر التقليد الأعمى في حالة التوتر القيمي التي يخلقها لدى الشخص نتيجة تشتته بين القيم التي اكتسبها ونشأ عليها فترة طويلة من الزمن، وبين التقدم التكنولوجي والمعرفي الذي شمل مناحي الحياة جمعاء وما يخلقه من قيم ومعايير جديدة، وهو الأمر الذي قد ينتج عنه تشويش وتغيير في قناعات الشخص وثوابته، وما يلعبه ذلك من تغيير في ملامح المجتمع المتمثلة في عاداته وتقاليده لا سيما الجيّدة منها، بالإضافة إلى ما يلعبه التقليد الأعمى من دور في تغيير المنظومة القيمية لدى الفرد، والتي تنظم سلوك الفرد وتصرفاته، وتلعب دوراً مهماً في عملية إصداره للأحكام وتفاعله مع مجريات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

وهاذا مايجعل مجتمعنا اليوم يواكب كل تطور غربي رديئ غير ناظر عما قد ينتج من هذا الفعل تقلبات

وانحطاط في المستوى، فنحن كمسلمين لدينا افضل دستور في الحياة القرأن وافضل من يوجهنا في الحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وفوقنا الله الذي نسعى من اجله لنيل رضاه.

التقليد الأعمى للغرب، ناقوس خطر ينذر باستهداف عقول شباب الأمة وانحدارها، إنّ المتأمل في بحار الاستدراج نحو بدع الغرب، سيرى كم هي خطى الانزلاق نحو الحياد عن الدين الإسلامي وقيمه كثيرة، وما سينبثق عن ذلك من آفات وعادات سيئة لا تليق بديننا الحنيف.

توقفت السيارة بعد دقائق من انطلاقنا وكان امامي عمارة طويلة جدا ومن جانبها شركة كبيرة عرفت انها التي حكى عنها احمد والتي يعمل فيها حاليا.

انزلنا الحقائب و مشينا وراء احمد الى شقته صعدنا في مصعد ومن ثم قابلتنا شقته مباشرة فتح لنا الباب وجلسنا اخذنا قسطا من الراحة بعد هذه الرحلة.

****

احمد:

كنا قد وصلنا بعدها الى المنزل وكان عليهم التعب من هذه المسافة, تركت حقيبتي جلست قليلا حيث حضرت لهم بعض الفواكه والماء ليسترجعوا نشاطهم قليلا.

بعدها خرجت اتجهت الى عملي لكي انهي بعض الاعمال الصغيرة التي تركتها واتصل بمحمد لكي اخبره بقدوم علي.

وكما كان الحال بعد انتهائي من اعمالي اتجهت الى محمد وكان في انتظاري, لقد كنت في تلك اللحظة مرهق بشدة لم يسبق الامر ان حصل لي هكذا لكن حاربت نفسي لكي انهي الامر اليوم وان ينتهي فراق الولد بوالديه حتى يطمئن قلبي على امر سعدت في ان اقوم به بشدة.

ركبت في السيارة رحب بي محمد ثم قال:

- يااحمد امرك غريب بك ملامح التعب الشديد هل بك شيء او انت مريض.

قلت:

- ليس هناك شيء يامحمد فقط ربما الارهاق من السفر.

- لااظن ذلك يجب ان نزور طبيب لكي نتاكد من صحتك.

كنت في تلك اللحظة قمت بخطأ لم استطع نسيانه كان الامر غريب جدا علي الا انني رغبت في الصمود.

ما ان انطلقنا في السيارة حتى حصل ما لم اتوقعه شعرت بدوار شديد وبدأ صوت محمد يصبح بعيدا جدا, ثم ماهي ثواني حتى اغمي علي بدون شعور.

لكي استيقظ بعدها وانا في سرير وصوت جهاز نبضات القلب يرن, افتح عيني قليلا انظر في يميني اجد محمد جالسا وبوجه الحزن وكانه ياخذ مكانه و ارى في يساري علي وكان ايضا جالسا واضعا ظهره على الحائط وينظر الى والدموع في عينيه

استغربت كثيرا من الامر قررت النهوض وهاي الصدمة في الامر لم استطع حتى انا اتحرك وبدأت اشعر بالالم الشديد وما يجري لي الان

قلت مناديا لعلي:

- ما الأمر

اقترب مني وكله حزن وهمس في اذني:

- لا اود ان اقول هذا لكن الطبيب قد شخصك ووجد عندك سرطان في الرئة وحالتك جدا مستعصية, ويقول اننا نعجز عن التحكم به وربما ستكون الايام القادمة لك هي المتبقية في حياتك

وابتعد عني دون ان يذكر كلمة اخرى, وكان عقلي عاجزا عن تصديق امر كهذا كيف ومتى وهل حقا لن اعيش بعد الان

تهولت الامور عندي لكن نظرت الى السقف, قلت هذا المرض الذي ادى بالكثير الى فقدان حاتهم منهم من نجى ومنهم الذي لازال تحت العلاج, هاهو يجتاح جسمي الان بغير ترحيب مني وعلمت ساعتها ان نهايتي قريبة اتى الاجل والخلاص من الدنيا وما بعدها الحساب قادم.

تذكرت حينها قصة كانت دائما ما تذكرني بالموت وعن كيف هي الحال عند قروب اجلي وهاهي الان الحياة تقول لي انتهى اختبارك وانت الان مع موعد لنجاحك او رسوبك.

كان هناك شخص يسير بسيارته سيراً عادياً، وتعطلت سيارته في أحد الأنفاق المؤدية إلى المدينة. ترجّل من سيارته لإصلاح العطل في إحدى العجلات وعندما وقف خلف السيارة لكي ينزل العجلة السليمة. جاءت سيارة مسرعة وارتطمت به من الخلف... سقط مصاباً إصابات بالغة.

يقول أحد العاملين في مراقبة الطرق: حضرت أنا وزميلي وحملناه معنا في السيارة وقمنا بالاتصال بالمستشفى لاستقباله شاب في مقتبل العمر... متديّن يبدو ذلك من مظهره. عندما حملناه سمعناه يهمهم... ولعجلتنا لم نميز ما يقول، ولكن عندما وضعناه في السيارة وسرنا... سمعنا صوتاً مميزاً إنه يقرأ القرآن وبصوتٍ ندي... -سبحان الله- لا تقول هذا مصاب... الدم قد غطى ثيابه... وتكسرت عظامه... بل هو على ما يبدو على مشارف الموت.

استمرّ يقرأ القرآن بصوتٍ جميل... يرتل القرآن... لم أسمع في حياتي مثل تلك القراءة. أحسست أن رعشة سرت في جسدي وبين أضلعي. فجأة سكت ذلك الصوت... التفت إلى الخلف فإذا به رافعاً إصبع السبابة يتشهد ثم انحنى رأسه قفزت إلي الخلف... لمست يده... قلبه... أنفاسه. لا شيء فارق الحياة.

نظرت إليه طويلاً... سقطت دمعة من عيني... أخفيتها عن زميلي... التفت إليه وأخبرته أن الرجل قد مات... انطلق زميلي في بكاء... أما أنا فقد شهقت شهقة وأصبحت دموعي لا تقف... أصبح منظرنا داخل السيارة مؤثرا.

وصلنا المستشفى... أخبرنا كل من قابلنا عن قصة الرجل... الكثير تأثروا من الحادثة موته وذرفت دموعهم... أحدهم بعدما سمع قصة الرجل ذهب

وقبل جبينه... الجميع أصروا على عدم الذهاب حتى يعرفوا متى يُصلى عليه ليتمكنوا من الصلاة عليه. اتصل أحد الموظفين في المستشفى بمنزل المتوفى... كان المتحدث أخاه... قال عنه... إنه يذهب كل اثنين لزيارة جدته الوحيدة في القرية... كان يتفقد الأرامل والأيتام... والمساكين... كانت تلك القرية تعرفه فهو يحضر لهم الكتب والأشرطة الدينية... وكان يذهب وسيارته مملوءة بالأرز والسكر لتوزيعها على المحتاجين... وحتى حلوى الأطفال لا ينساها ليفرحهم بها... وكان يرد على من يثنيه عن السفر ويذكر له طول الطريق... إنني أستفيد من طول الطريق بحفظ القرآن ومراجعته... وسماع الأشرطة والمحاضرات الدينية... وإنني أحتسب عند الله كل خطوة أخطوها...

من الغد غص المسجد بالمصلين... صليت عليه مع جموع المسلمين الكثيرة... وبعد أن انتهينا من الصلاة حملناه إلى المقبرة... أدخلناه في تلك الحفرة الضيقة...

استقبل أول أيام الآخرة... وكأنني استقبلت أول أيام الدنيا.

قصة حقيقة تاثر في كثيرا, وها انا في دقيقة وجدت نفسي على فراش الموت, يامن لا يصلي ولايبر والديه يكثر من المعاصي ولا يقترب من الله, يجعلون الدنيا همهم والمال هو حياتهم وينسون خالقهم وكان الدنيا خالدة لا تزول.

انظر لنفسك وقل ماذا عملت اليوم هل تصرفت بامر يرضي الله ام لا, لنتب على ما اخطأنا في فعله لاندع الدنيا تجرنا الى الخطايا والشهوات, ولانحزن عليها فان مر يومك مطيع لله متقرب منه ذلك افضل شيء فالموت في لحظة دع ساعتك الاخيرة تكون في طاعة الله.

****

علي:

وانا جالس في السرير ارتاح قليلا من التعب, حتى يطرق احد الباب بقوة استغربت من الامر وقلت من يكون, لكني استجمعت قوتي وفتحت لاجد احد الاشخاص وجهه يغمره الدهشة ومايدل الى على مصيبت ليقول لي:

- اسرع ارتدي لباسك والحقني بسرعة لقد اغمي على احمد ويبدوا انه شيئ خطير.

- ماذا هل انت احد اصدائق, كيف ذلك منذ قليل كان معي في احسن حال.

- دعك من هذه الأسئلة واسرع ارجوك.

- حسن انا قادم.

عدت بسرعة الى الغرفة ارتدية ملابسي وامرت خلود بالقاء حتى اعود, اسرعنا انا ومحمد الذي عرف بنفسه قائلا ان كان حدثك احمد علي فانا محمد, عندها عرفت ان هذا الشخص هو ابن عمي.

ركبنا في السيارة وانطلقنا الى المستشفى, وفي الطريق قلت له كيف حدث هذا الامر

قال:

- عندما ركب معي في السيارة كانت به ملامح التعب الشديد اخبرته ان نزور احد الاطباء في البلدة لكي نعلم ما بك لكنه اصر على المقاومة, كل هذا من اجلك لكي تعلم فقط انه يسعى من كل قلبه بان تلتقي عمي وامك.

لقد كان الامر اشبه بكابوس كيف في لحظات يصبح الامر بهذه الغرابة, ثم اكمل قائلا:

- وانا في الطريق لكي نذهب الى الريف القريب من البلدة حيث والداك يسكنون, اغمي عليه بدون سابق انذار لقد كان الامر بالنسبة لي وكان رصاصة مرت في قلبي وما كان علي الا الاسراع والذهاب به الى المشفى.

وصلت وناديت بقوة ليحضرو لي سرير متنقل, حمله ممرضين في المشفى واسرعو به الى غرفة الاستعجالات وامرت بالبقاء خارجا, فاستغللت الفرصة واتيت اليك الان.

اتمنى ان لا يحصل له شيء كبير.

بعد دقائق معدودة وصلنا الى المستشفى, واسرعنا الى مكتب الاستقبال استفسرنا على احمد ودلونا على الغرفة التي نقل اليها, ما ان وصلنا حتى خرج طبيب منها, فسأله محمد وهو يلهث اخبرني ايها الطبيب كيف حاله هل امره بسيط.

لكن الصدمة الكبيرة كانت مرهقتا جدا عند سماعنا ماتفوه به الطبيب قائلا:

- لقد شخصناه ووجدنا ا نبه سرطان في الرئة, لقد عملنا على تبطيء انتقاله في الجسم لكني متاسف جدا لامره لانه تبين ان له ايام معدودة فقط.

كان الخبر كالبرق يخسف العين, اصبنا بصدمة كبيرة وانا الذي شعرت بدوار وفشل في رجلي لم استطع تصديق الامر كيف حدث هذا.

دخلنا الى احمد وكان لازال تاثير التخذير قائما, انتظرنا حتى استيقظ وكان جدا مندهشا لما وصل اليه اخبرته بالامر وكيف هو الان, لم نستطع اخفاء اي شيء لانه في النهاية سيعلم وايضا كنا غير قادرين على اخفاء حزننا عليه.

حقا الامر لايكاد يصدق, هذا الرجل القوي الذي عرفته كيف حارب وجاهد نفسه ووصل لما هو عليه الان ان يصل به الوقت هكذا.

****

يخبرنا الطبيب بعد ذلك بالسماح لهم لاخذه الى غرفة حيث سيقومون بتبطيء المرض, وقال ان هناك نسبة للتحكم به لكن لم يكن واثق جدا من ذلك.

ثم ما كان علي الا ان ارضى بما قد حصل وما سيئول اليه احمد, لان هذه هي الحياة فقط نصبر, كما صبرت على فقدان من هم سبب في تكبيري وتعليمي ان اصبر على من اراد من كل قلبه ان يساعدني في ايجاد والداي.

بعد خروجنا اخبرت محمد بان نتوجه الى عائلتي لاحقق امنية احمد قبل ان يصل اجله, فما كان علينا الا الانطلاق والتوجه الى بيتي الحقيقي حيث ولدت.

وما تكاد الحياة تسعدك الا يقف امامك حائط الانعكاس وما حصل جعل مني ادخل في حفرة الاكتائب.

خبر هزني من كل اعماق جسدي, والداك اصيبا بحادث ادى الى وفاتهما كانا قد خرجا الى البلدة وعند قدومهم انقلبت بهم حافلة النقل.

لاصل مباشرة احمل ابوي على كتفي لكي ندفنهم.

بعد عشرة سنوات

يصفق حشد كبير من الجمهور, هتافات من هنا ومن هناك انك البطل الجديد لحدثنا الكبير, صورة احمد معلقة كتذكار له بطل حقيقي ظل معززا في البلدة رغما انه غريب عليها, اتلقى التهاني من الناس ومن المدير الذي شكرني كثيرا على تذكيري لهم بمن هو قدوة للكثير.

اتمنى من الجميع الانتباه قليلا يود فائزنا تقديم كلمة لكم.

السلام عليكم ايا الحضور الكريم

لقد تبسمت قليلا وانا ارى في وجه تلك اللوحة التي ارى انها تضحك لي, جدا افتقدت كثيرا لهذا البطل وانا الان احقق له امنية كان قد كتبها لي في رسالة قبل موته, كما تعلمون انني جلست اعوام في مشفى اعالج امور كتلك تحدث لي في يوم واحد جد صعبة, اشكر زوجتي كثيرا على الوقوف معي في تلك المحنة.

اتمنى ان تكون قصتي قد نالت اعجابكم وجعلتكم تغوصون في بحر الطمئنينة, لاحزن رغم مشاكلنا فالله معنا وفي عوننا.

بعد خروجي من المشفى فتحت هذه الرسالة التي كتبها احد ابطالي الذي افتخره بهم, بطل جعل من حياتي تتغير واعود الى نصائحه ووصاياه كثير, كان قد اعطاه

الي الطبيب الذي وقف في شدة احمد حيث قال لي انه تشجع وجعل مني اكتبها لك.

لاقرأ على مسامعكم هذه الرسالة واتمنى ان تسمعوا بقلبكم:

عزيزي علي قبل البدء اتمنى انك الان التقيت والديك كنت اتمنى ان احضر معك هذه اللحظة الجميلة لكن شائت الاقدار ان اغيب, لكن لا عليك ان دائما مبتسم, هذه هي الحياة ومصيرنا جميعا الموت اتمنى ان يكون صبرك على فراقي قوي, سنلتقي باذن الله عند الله في جنته, فل تعمل بكل جد على رضاه والان رضا والديك فل تساعدهم وتقوم بواجبك اتجاههم, انا الان فرح لاني ربما سالتقي والداي بعد غياب كبير, والاهم اتمنى ايضا ان تسعى بكل جد على ان تفوز بهذه المسابقة وان تصبح خليفة لي انا اعلم قدراتك فانت تستطيع فعلها.

اما الان انا على مقربة من توديع الحياة, وما علي اخبارك الا ان لاتحزن ويطمئن قلبك فلا تجعل الدنيا تغلبك وتذكر دائما ان هنالك من هو قادر على تغيير حياتك فقط الح بالدعاء واجعل قلبك معلق بالله وسترى الهناء في حياتك.

في الاخير اتمنى صلاح قلوبكم واتمنى لكم النجاح في الحياة, سبحانه وحده لاشريك له, اكثرو من الدعاء فانه سبيلكم في الكرب والمصائب.

وختاما اقتدي لكم بكاتب كان له الفضل في كتابة قصتي هاته الدكتور عائض القرني, يقول في احدى افضل نصائحه:

إذا لم تسعد بساعتك الراهنة فلا تنتظر سعادة سوف تطل عليك من الأفق، أو تنزل عليك من السماء.

فكر في نجاحاتك وثمار عملك وما قدمته من خير، وافرح به، واحمد الله عليه، فإن هذا مما يشرح الصدر.

الذي كفاك هم أمس يكفيك هم اليوم وهم غد، فتوكل عليه، فإذا كان معك فمن تخاف؟ وإذا كان عليك فمن ترجوه؟

بينك وبين الأثرياء يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذته، وغد فليس لي ولا لهم، وإنما لهم يوم واحد، فما أقله من زمن.

السرور ينشط النفس، ويفرح القلب، ويوازن بين الأعضاء، ويجلب القوة، ويعطي الحياة قيمة، والعمر فائدة.

الغنى والأمن والصحة والدين ركائز السعادة، فلا هناء لمعدم، ولا خائف ولا مريض ولا كافر، بل هم في شقاء.

من عرف الاعتدال عرف السعادة، ومن سلك التوسط أدرك الفوز، ومن اتبع اليسر نال الفلاح ليس في ساعة الزمن إلا كلمة واحدة: الآن، وليس في قاموس السعادة إلا كلمة واحدة: الرضا.

إذا أصابتك مصيبة فتصورها أكبر تهن عليك، وتفكر في سرعة زوالها، فلولا كرب الشدة ما رجيت فرحة الراحة.

إذا وقعت في أزمة فتذكر كم ازمة مرت بك ونجاك الله منها، حينها تعلم أن من عافاك في الأولى سيعافيك في الأخرى.

العاق ليومه من أذهبه في غير حق قضاه، أو فرض اداه، أو مجد شيده. او حمد حصله، أو علم تعلمه، أو قرابة وصلها، أو خير اسداه.

ينبغي أن يكون حولك أو في يدك كتاب دائم؛ لأن هناك أوقاتاً تذهب هدراً، والكتاب خير ما يحفظ به الوقت، ويعمر به الزمن.

المراجع:

عائض القرني (لا تحزن)

محمد الغزالي (خلق المسلم)

احمد سحنون (دراسات وتوجيهات اسلامية)

تم بحمد الله وحفظه...